## Description: Logo.MEDIU

دولة ماليزيا

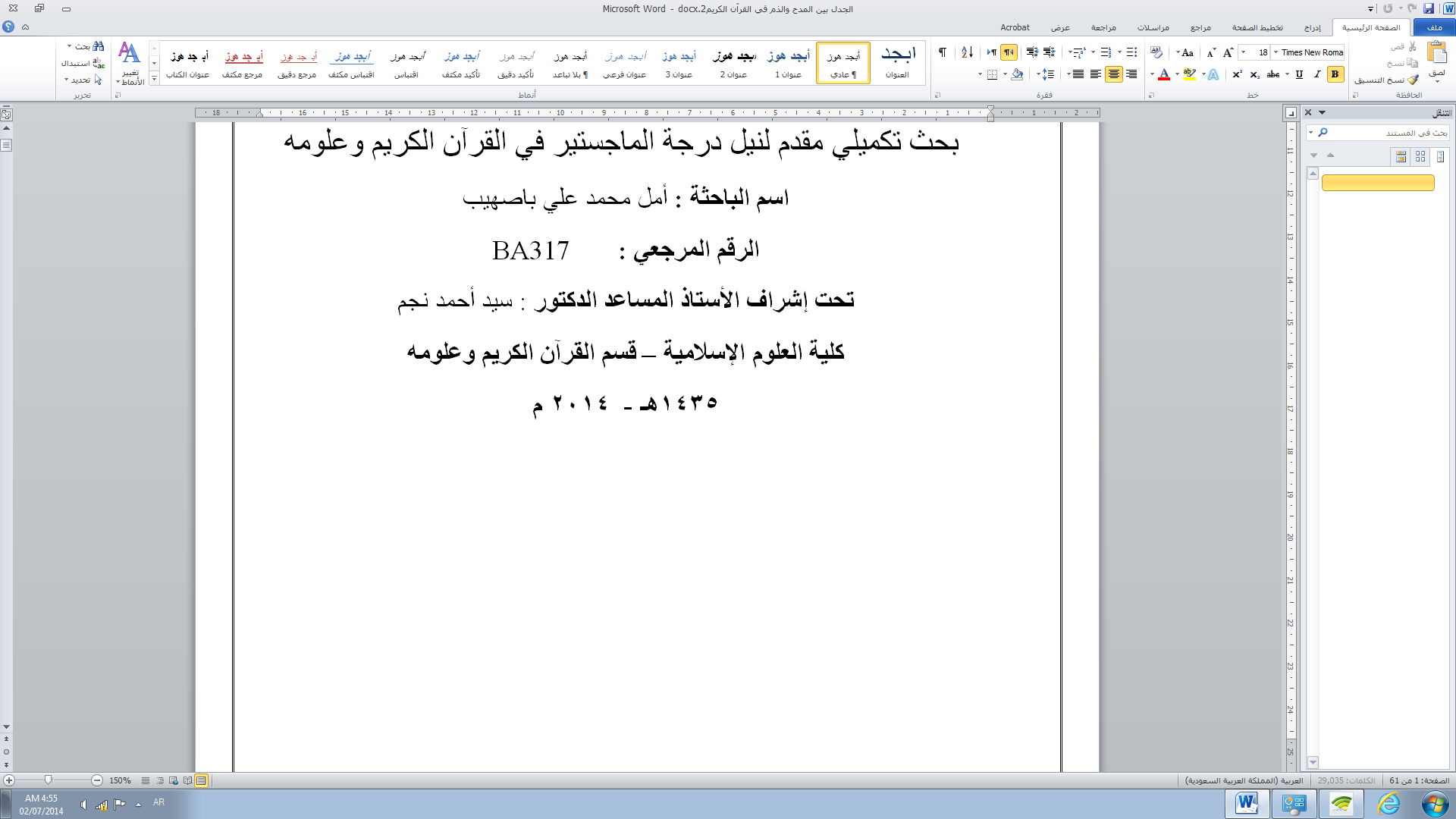
وزارة التعليم العالي ) MOHE  (

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية - قسم القرآن الكريم وعلومه

**الجدل بين المدح والذم في القرآن الكريم**

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في القرآن الكريم وعلومه

**اسم الباحثة :** أمل محمد علي باصهيب

**الرقم المرجعي :**

**تحت إشراف الأستاذ المساعد الدكتور** : سيد أحمد نجم

**كلية العلوم الإسلامية – قسم القرآن الكريم وعلومه**

**1435هـ - 2014 م**



ب

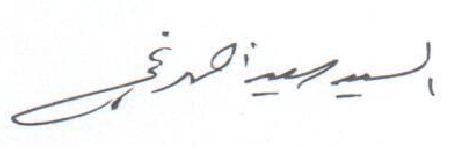
***صفحة التحكيم :*** ***CERTIFICATION OF DISSERTATION WORK PAGE***

***تمّ إقرار بحث الطالب:* ……………………..**

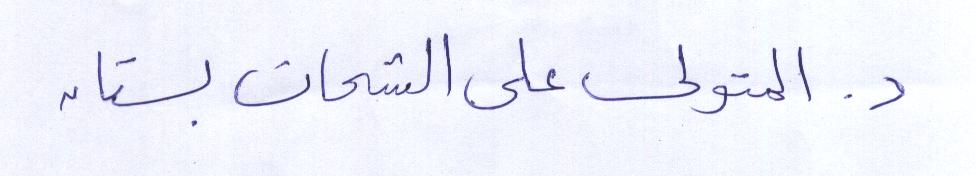
***من الآتية أسماؤهم:***

*The thesis of …………………………. has been approved by the following:*

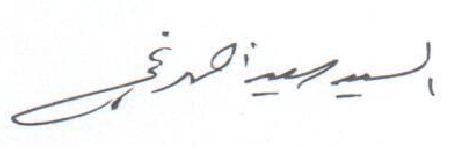
***المشرف على الرسالة Supervisor Academic***



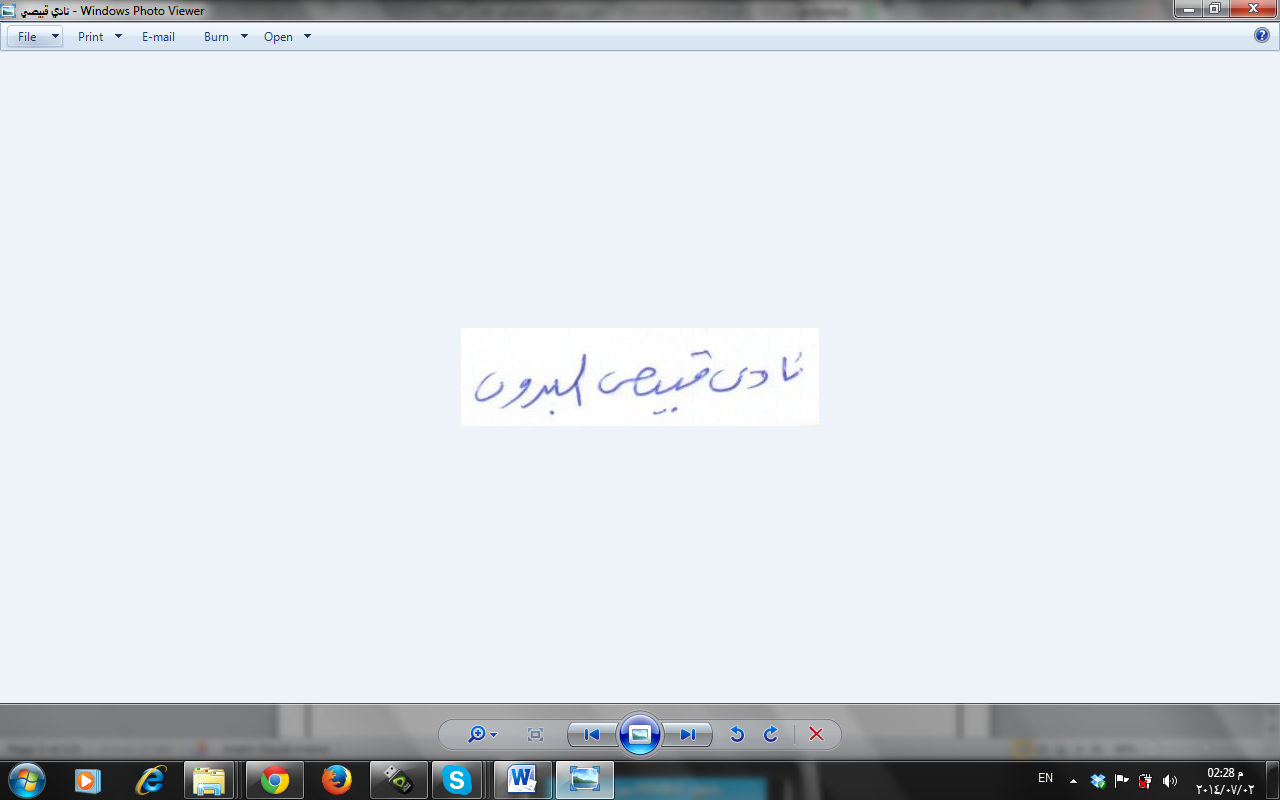
***المشرف على التصحيحSupervisor of correction***



***رئيس القسم Head of Department***



***عميد الكلية Dean, of the Faculty***



***قسم الإدارة العلمية والتخرج Academic Managements & Graduation Dept***

***Deanship of Postgraduate Studies عمادة الدراسات العليا***

***ج***

**إقرار**

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

**اسم الطالب : --------------.**

التوقيع : -----------------

التاريخ : -----------------

**د**

**DECLARATION**

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student**: ------------------------------**.

Signature: ------------------------

Date: ------------------------

هـ

|  |
| --- |
| **جامعة المدينة العالمية**  **إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة**  **حقوق الطبع 2014 © محفوظة**  اسم الباحث هنا  عنوان الرسالة هنا  لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:   1. يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه . 2. يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليميّة، لا لأغراض تجاريّة أو تسوقيّة. 3. يحق لمكتبة جامعة المدينة العالميّة بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.   **أكدّ هذا الإقرار :--------------.**  **التوقيع:------------- التاريخ: --------------** |

**ملخص البحث**

تناول هذا البحث موضوع الجدال بين المدح والذم في القرآن الكريم ويدور الحديث حول :

1. معنى الجدل لغة واصطلاحاً , وألفاظ مرادفة للجدل ( الحوار , والمناظرة , والمكابرة ) وأول من سنّ الجدل , وأقسامه , وآدابه , وخصائصه .
2. مفهوم الاستدلال , وأشكال الاستدلال القرآني , وأساليب بلاغية للجدل القرآني.
3. محاور الجدل القرآني في العقائد ( الجدال في إثبات وجود الله, والجدل في إثبات وحدانية الله والجدال في إثبات الرسالات , والجدال في البعث والجزاء , والجدال في التشريعات ) .
4. الجدال في موضوعات مختلفة ( جدال ابني آدم , جدال إبراهيم عليه السلام في قوم لوط , وجدال بين موسى والخضر عليهما السلام , وجدال فقير صابر وغني كافر , وجدال مؤمن آل فرعون مع قومه , وجدال اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام , وجدال خولة بنت ثعلبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها , وجدال المنافقين للمؤمنين ) .
5. الخاتمة وتشتمل على النتائج والتوصيات .

و

**Research summary**

This research explores the subject of 'Debate' between praise and criticism, in the wholly Qur'an and includes:

1. The meaning of debate (in language and idiomatically), words synonymous with debate (dialogue, argument, and discussion, and arrogance) the first how introduced debate, its divisions, and etiquette, and its properties.
2. The concept of inference, the reasoning in Quranic forms, and the methods of rhetorical debate in the wholly Qur'an.
3. Categories of debate in the Quranic beliefs (debate to prove the existence of God (Allah) , the controversy in proving the oneness of Allah, the debate in proving the wholly messages, and the debate in the afterlife and the penalty, and the debate in the legislation).
4. The debate on various topics (the debate between the two sons of Adam, Abraham's debate about the people of Loot, the debate involving Moses and Alkhdher peace be upon them, the debate between a poor patient person and a wealthy disbeliever , the controversy of a believer Pharaoh with his people, debate involving Christians and Jews people with Ibrahim peace be upon him, the debate raised by Khawla daughter of Thalbah to the Messenger of Allah peace be upon him about her husband, and the debate of the hypocrites with the believers).
5. The conclusion including findings and recommendations.

ز

**شكر وتقدير**

الحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظمته , أحمده سبحانه وتعالى على ما أكرمني به ووفقني لإتمام كتابة هذه الرسالة , فله الحمد وله الشكر على ذلك وامتثالا لقوله الحق سبحانه وتعالى : (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ) ([[1]](#footnote-1))وامتثالا لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : ( من لا يشكر الناس لا يشكر الله ) ([[2]](#footnote-2)), فإني أتوجه بخالص شكري وتقديري وخالص دعائي وامتناني إلى فضيلة الأستاذ المساعد الدكتور / سيد بن أحمد نجم حفظه الله , الذي تكرم وتفضل عليّ بالموافقة على الإشراف على هذه الرسالة فقد شملني بسعة صدره , وعظيم صبره , وكرم أخلاقه , فجزاه الله عني أعظم الجزاء وأحسنه , ورفع الله درجته وأعلى شأنه و منزلته وحفظه من كل سوء ومكروه .

كما وأتوجه بعظيم الشكر والتقدير لأستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة , اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذا البحث , وتصويب ما فيه من زلل وتقصير .

فضيلة الدكتور /خالد نبوي حجاج .

وفضيلة الدكتور /المتولي علي شحات .

فجزهما الله عني خير الجزاء , وأبعد عنهما كل عناء , وحفظهما من كل مكروه , كما أتقدم بشكري وتقديري لجميع أساتذتي في كلية العلوم الإنسانية , وأكاديميين , وإداريين , لما لهما عليّ من فضل التدريس والتوجيه والإرشاد , فجزهم الله عني خير الجزاء , كما أتوجه بالشكر والعرفان لهذا الصرح العلمي الشامخ الذي أسأل الله أن يحفظه من كل كيد , إلى الجامعة المدينة العالمية التي أتاحت لي الفرصة للالتحاق بها , لإتمام دراستي العليا فلها موفر الشكر والتقدير .

كما وأتوجه بالشكر والتقدير إلى عمادة الدراسات العليا بالجامعة , ممثلة بعميدها وإدارييها فلهم جزيل الشكر والتقدير .

ح

**الإهداء**

* إلى والدي الكريمين , من ألبساني ثوب رعايتهما , وأغدقا عليّ بأفضالهما .
* إلى الإخوة و الأخوات.
* إلى الأعمام والعمات .
* إلى الأخوال والخالات .
* إلى جامعتي الغراء – قلعة العلم وحصن العلماء وواحة المتعلمين .
* إلى كل مريد للخير وداع إليه .

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا البحث المتواضع سائلا المولى عز وجل أن يجعله خالص لوجهه الكريم .

ط

**فهرس الموضوعات**

**الموضوع رقم الصفحة**

البسملة ............................................................... ب

صفحة الإقرار ( توصية اللجنة ) ........................................ ج

إقرار ................................................................. د

إقرار باللغة الإنجليزية ................................................... ه

ملخص البحث باللغة العربية............................................ و

ملخص البحث باللغة الإنجليزية............................................ز

شكر وتقدير.......................................................... ح

الإهداء.............................................................. ط

فهرس الموضوعات .................................................... ي

المقدمة .............................................................. 1

أهمية الموضوع ......................................................... 2

أسباب اختيار الموضوع ............................................... 2

إشكالية البحث ..................................................... 2

أهداف البحث ...................................................... 3

الدراسات السابقة .................................................... 5

منهج البحث ........................................................ 7

خطة البحث ........................................................ 8

الفصل الأول : مدخل إلى علم الجدل القرآني ........................... 12

المبحث الأول : مدخل إلى علم الجدل القرآني ........................... 13

المطلب الأول : معنى الجدل ............................................ 14

المطلب الثاني : الجدال و الحوار والمحاجّة والمناظرة ........................ 16

أولاً : الجدل والحوار ................................................. 16

ثانياً : الجدل والمحاجّة ................................................... 16

ثالثاً :الجدل والمناظرة والمكابرة .......................................... 17

المطلب الثالث : في أول من سن الجدل .................................. 17

المطلب الرابع : أقسام الجدل ............................................ 18

المطلب الخامس : آداب الجدل .......................................... 20

المطلب السادس : خصائص الجدل القرآني ............................... 22

المبحث الثاني : المنهج القرآني في الاستدلال و المحاجّة ..................... 28

المطلب الأول : مفهوم الاستدلال ...................................... 28

المطلب الثاني : أشكال الاستدلال القرآني ............................... 29

أولاً : الأقيسة الإضمارية ............................................... 29

ثانياً : الاستدلال بالقصص القرآني ....................................... 29

ثالثاً : قياس الخلف ..................................................... 31

رابعاً : السبر و والتقسيم ............................................... 31

خامساً : التمثيل ...................................................... 32

المطلب الثالث : أساليب بلاغية للجدل القرآني .......................... 33

أولاً : الاستفهام ..................................................... 33

ثانياً التوكيد .......................................................... 34

ثالثاً : التراكيب الندائية في صيغة الأمر .................................. 35

رابعاً : التنكير والتعريف ............................................... 36

خامساً : الاستدراج .................................................... 37

المطلب الرابع : الفرق بين المنهج القرآني والمناهج الوضعية ................ 38

أولاً : المنهج القرآني .................................................. 38

ثانياً : المناهج الوضعية ................................................ 39

الفصل الثاني : محاور الجدل القرآني ..................................... 42

المبحث الأول : محاور الجدل القرآني في العقائد .......................... 43

المطلب الأول : الجدال في إثبات وجود الله ............................. 44

المطلب الثاني : الجدال في إثبات وحدانية الله .......................... 46

أولاً : جدال نوح عليه السلام مع قومه .................................. 46

ثانياً : إبراهيم عليه السلام ............................................ 49

ثالثاً : جدال صالح عليه السلام مع قومه ................................ 52

رابعاً : جدال لوط عليه السلام مع قومه .................................. 54

خامساً : جدال موسى عليه السلام مع فرعون و قومه ....................... 56

المطلب الثالث : الجدال في إثبات الرسالة المحمدية وشمولها .............. 58

المطلب الرابع : الجدال في البعث والجزاء ............................. 64

المطلب الخامس : الجدال في التشريعات .............................. 67

أولاً : جدال المشركين في تحويل القبلة ................................ 67

ثانياً : جدال المشركين في الذبائح .................................. 69

المبحث الثاني : الجدال في موضوعات مختلفة .......................... 73

المطلب الأول : جدال ابني آدم ....................................... 73

المطلب الثاني : جدال إبراهيم عليه السلام في قوم لوط ................... 77

المطلب الثالث : جدال بين موسى والخضر عليهما السلام ................ 78

قصة السفينة ...................................................... 80

قصة الغلام ....................................................... 80

قصة أهل القرية ................................................... 80

المطلب الرابع : جدال بين فقير صابر وغني كافر ...................... 81

المطلب الخامس : جدال مؤمن آل فرعون مع قومه .................... 83

المطلب السادس : جدال اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام ....... 89

المطلب السابع : جدال خولة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها أوس .. 91

المطلب الثامن : جدال المنافقين للمؤمنين ............................. 93

الخاتمة والتوصيات ................................................ 96

فهرس الآيات القرآنية .............................................. 97

فهرس الأحاديث النبوية ............................................ 104

فهرس المصادر والمراجع ............................................ 106

م

ل

**المقدمة**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا , من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له , وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأشهد أن محمد عبده ورسوله , قال تعالى:( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71))([[3]](#footnote-3)).

أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله , وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم , وشر الأمور محدثاتها ,وكل محدثة بدعة , وكل بدعة ضلالة , وكل ضلالة في النار ([[4]](#footnote-4)) .

لما كانت طبيعة الإنسان الجدل , فلا يكاد يسمع قولا إلا وينبعث منه داعي الرد كما قال تعالى : (وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ) ([[5]](#footnote-5)) , ولما قضى الله عزوجل الخلاف وأورده إرادة كونية قال تعالى : ( لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ) ([[6]](#footnote-6)) , وكان من لازم الخلاف الجدل والمناظرة والمحاورة , فلا بد للمسلمين وأهل الحق من سلاح ينصرون به حقهم ويدفعون به باطل المخالفين لهم , وقد أيد الله أولياءه بما يوجب لهم المجادلة بالحق قال تعالى :( وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا )([[7]](#footnote-7)).

**أهمية الموضوع :**

إبراز أهمية أسلوب الجدال بين المدح والذم في القرآن , فالقرآن حينما شجع الإنسان على الجدال وأمره ذلك وفق شروط وضوابط معينة وإجابته عن الأسئلة والإشكاليات التي انتابت وتنتاب الإنسان من حين لآخر وقصّه علينا ما حدث من جدال في الماضي ليعلم الإنسان كيف يكون الجدل وسيلة من وسائل التفكير, والاعتقاد , والعمل , وليعلم الإنسان كيف يقنع ويقتنع ويتعظ بالتي هي أحسن , ويثير فيه طبيعة المواجهة , ويحرك الإنسان من الداخل ليخرج عن صمته , ويتعلم كيف يتطلع على النور , وهنا تكمن أهمية هذا الموضوع وضرورته إلا أن الإنسان للأسف الشديد لم يحسن استغلال هذه الميزة ولم يستغلها بما يعود عليه وعلى غيره بالنفع والصلاح في الدنيا والفوز والفلاح في الآخرة , فكفر برسالات الأنبياء , وأنكرها وحاربها , ولم يتأمل ولم يتدبر مضمون هذه الرسالات , ولم يكد فكره وعقله في البحث والتنقيب عن قيمتها وأهميتها وضرورتها بل حاربها وتمرد عليها , وأكثر من هذا هاجم أصحابها وحاول القضاء عليهم وإسكات صوتهم ,ووقف الأنبياء أمامهم يجادلونهم بالطريقة الحسنة , والمنهج الأنسب , والعبارات الأوضح ,والكلام البديع البليغ الدقيق السهل الخفيف ,وبما أتو من أخلاق وآداب غير أن هذا الموقف الإيجابي من الأنبياء لم يزيدهم إلا عتوا واستكبارا وإصرارا لما هم فيه وفسادا .

**أسباب اختيار الموضوع :**

1- ميلي إلي الغوص في القرآن ومحاولة استخراج مواضع الجدل بين المدح والذم في القرآن .

2- وأيضا عدم معرفة وفهم كثير من الناس المنهج الصحيح في الجدل القرآني الذي أمر الله به والذي انتهجه رسول الله صلى الله عليه وسلم , ورسل الله صلوات الله وسلامه عليهم .

3- أننا بحاجة ماسة إلى جملة من الرسائل العلمية تكون في متناول عموم المسلمين على اختلاف ثقافتهم , وتوسع مداركهم وتعينهم على فهم كتاب ربهم .

**إشكالية البحث :**

* ما معنى الجدل ؟
* ما هو الفرق بين الجدال والحوار؟
* من أول من سنّ الجدال في القرآن الكريم ؟
* اذكر أقسام الجدل ؟
* اذكر آداب الجدال المحمود ؟
* ماهي خصائص الجدال ؟
* ماهي أشكال الاستدلال القرآني ؟
* اذكر بعض الأساليب البلاغية للجدل القرآني ؟
* ماهي محاور الجدل القرآني ؟

**أهداف البحث :**

يهدف هذا البحث الحالي إلى:

* ابتغاء مرضات الله عز وجل ورضوانه .
* إبراز عناية القرآن الكريم بموضوع الجدال بين المدح والذم .
* فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم , وتزويد المكتبة الإسلامية .

**وهناك أهداف تفصيلية أخرى منها :**

* بيان معنى الجدال لغة : جدل الجيم والدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه .
* اصطلاحا : الخصومة والمنازعة في البيان والكلام ، وهو أيضاً المشادة الكلامية ، والمفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة , واشتداد الخصومة في النقاش ، وهو عبارة عن مراء.
* 2-كلمة "الحوار" أوسع مدلولاً من كلمة "الجدل" ، باعتبار تضمن الكلمة الثانية معنى الصراع ، بينما نجد الكلمة الأولى تتسع له ولغيره .
* أول من سنّ الجدال الملائكة صلوات الله عليهم .
* ينقسم الجدل إلي قسمين : الجدل المحمود , والجدل المذموم .
* من آداب الجدال حسن القصد , والإخلاص شرط في جميع الأعمال , فلا بد أن يقصد من المناظرة وجه الله وطلب الحق والنصيحة للمسلمين , استعمال السمت والحسن والوقار محمود استعماله شرعاً بكل حال ,وهو حلية المؤمن وزينته وهي سبب لتأييد الله , وميل الناس في جهته
* بيان خصائص الجدل القرآن منها مخاطبته لكل الناس حسب مداركهم , متانته و إحكامه , الإرشاد و التوجيه و الدعوة بالتي هي أحسن .
* بيان أشكال الاستدلال القرآني كالأقيسة الاضمارية , والاستدلال بالقصص القرآني , و قياس الخلف , والسبر والتقسيم , و التمثيل .
* من الأساليب البلاغية للجدل القرآني الاستفهام,و التوكيد ,والتراكيب الندائية في صيغةالأمر.
* بيان الفرق بين المنهج القرآني و المناهج الوضعية في الجدل .
* من محاور الجدل القرآني في العقائد الجدال في إثبات وجود الله , والجدال في إثبات وحدانية الله , و الجدال في إثبات الرسالة المحمدية وشمولها , والجدال في التشريعات.
* الجدال في موضوعات مختلفة كجدال ابني آدم , و جدال إبراهيم عليه السلام في قوم لوط ,جدال بين موسى والخضر عليهما السلام , وجدال بين فقير صابر وغني كافر , جدال خولة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها أوس .

**الدراسات السابقة:**

لقد استفدت من الدراسات السابقة التي أجريت في موضوع الجدل القرآني , واطلعت على بعض الدراسات السابقة مثل :

**أولا** : رسالة" الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته"أ.يوسف عمر لعساكر( 2004 - 2005).

**وجه التشابه :**

اقتبست من بحثه " خصائص الجدل القرآني " , ومن ناحية مسمى " الأساليب البلاغية للجدل القرآني " .

**وجه الاختلاف :**

في الأسلوب , و في بعض الألفاظ . ركز أ. يوسف عمر لعساكر على الجانب اللغوي والإشكالية المطروحة في هذه الدراسة هل يمكن اعتبار الجانب اللغوي حجة أخرى تضاف إلى الحجج التي يستند إليها الأطراف المتجادلة ؟ كيف خدم الجانب اللغوي مضمون الجدل ولإجابة عن هذه الإشكالية وضع عنوان بحثه " الجدل في القرآن خصائصه ودلالته " وقصد بالخصائص الخصائص الصوتية والصرفية والنحوية ( التركيبية ) للجدل القرآني , أما الدلالة فقصد بها مدى خدمة هذه الخصائص لجانب مضمون الجدل بما تدل عليه من دلالات .

حرصت أن أتحدث عن مواضع الجدل بين المدح والذم في القرآن , وتفسير الآيات تفسيرا علميا من كتب التفسير المحققة والموثقة .

**ثانيا :** رسالة " مناهج الجدل في القرآن الكريم " د. زاهر عواض الألمعي.

**وجه التشابه:**

في ألفاظ " أشكال الاستدلال القرآني " , و في عناوين " مواضع الجدل في القرآن الكريم " .

**وجه الاختلاف :**

في الأسلوب ,و في بعض الألفاظ ,و التنوع في المصادر والمراجع ,وتفسير الآيات تفسيرًا علميًا من كتب التفسير الموثقة والمحققة .

**ثالثا:** رسالة " الحوار في القرآن وتنوع أساليبه "د. سناء محمود عابد الثقفي (1434هـ \_ 2013 م).

**وجه الاختلاف** :

في الأسلوب , والألفاظ .

ركزت الدكتورة سناء على أسلوب الحوار , وأهمية الحوار في عرض القصة , واقعية الحوار , وإعجاز الحوار اللغوي , وأغراض وخصائص الحوار .

أما بحثي فقد ذكرت معنى الجدل , والفرق بين الجدل والحوار والمحاجّة والمناظرة , وأقسام الجدل , وآداب الجدل , وخصائص الجدل , وأشكال الاستدلال القرآني , وبعض الأساليب البلاغية للجدل القرآني , ومحاور الجدل القرآني في العقائد وفي موضوعات مختلفة .

**رابعا**: رسالة "حوار القرآن مع المخالفين أصوله وأساليبه " د. محمود أحمد الزين (1432هـ\_2011م) . لم اقتبس من هذه الرسالة في موضوع بحثي .

**وجه الاختلاف :**

في الأسلوب ,و الألفاظ .

ركز الدكتور محمود أحمد الزين على أصول الحوار القرآني وأساليبه مع المخالفين , ونماذج من الحوار حول قضية التوحيد , وقضية البعث , ونماذج متنوعة .

**خامسا** : " كتاب استخراج الجدال من القرآن الكريم " ناصح الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الأنصاري المعروف :بابن الحنبلي ( 554هـ \_ 634هـ ) .

**وجه التشابه :**

في أول من سنّ الجدال ,و في جدال الأنبياء عليهم السلام للأمم ,في ذكر الأدلة على وجود الصانع سبحانه وتعالى .

**وجه الاختلاف :**

في الأسلوب ,و الألفاظ .

حرصت أن أتحدث عن محاور الجدل القرآني في العقائد وفي موضوعات مختلفة , وتفسير الآيات تفسيرًا علميًا من كتب التفسير الموثقة والمحققة .

فأسأل الله العون والسداد .

**منهج البحث :**

- اعتمدت في بحثي على المنهج الاستقرائي التحليلي لاستخراج مواضع الجدال بين المدح والذم في القرآن الكريم , بهدف الوصول إلى المنهج الصحيح الذي أمر الله به , والذي انتهجه رسول الله صلى الله عليه وسلم , ورسل الله صلوات الله وسلامه عليهم في القرآن الكريم سواء ما تعلق بالأسلوب أو الغاية .

- استعنت بكثير من كتب التفسير , و بعض كتب علوم القرآن , واللغة لإثراء مادة البحث .

- اخترت كتب التفسير الموثقة والمحققة في عرض المادة العلمية .

- عزوت الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها مع ذكر رقم الآية واسم السورة .

- خرجت الأحاديث الواردة في البحث .   
- توثيق المعلومات المتعلقة بالبحث من مصادرها الأصلية .

- أثبت جميع المصادر والمراجع مع بيانات النشر الكاملة في قائمة المصادر والمراجع في آخر الرسالة بعد ترتيبها أبجديا بحسب لقب المؤلف الأول .

- عملت في آخر البحث فهرسًا اشتمل على ما يلي:

* فهرس الآيات القرآنية .
* فهرس الأحاديث النبوية .
* فهرس المصادر والمراجع .

**خطة البحث:**

تشتمل خطة البحث على : مقدمة, وفصلين , وخاتمة, وفهارس .

المقدمة : وتمّ فيها بيان أسباب اختيار الموضوع , وأهمية الموضوع , وإشكالية البحث , وأهداف البحث , والدراسات السابقة , ومنهج البحث .

**الفصل الأول: مدخل إلى علم الجدل القرآني**

**و يشتمل على مبحثين:**

**المبحث الأول : مدخل إلى علم الجدل القرآني .**

**ويشتمل على ستة مطالب :**

* المطلب الأول : معنى الجدل .
* المطلب الثاني : الفرق بين الجدال و الحوار والمحاجّة والمناظرة .
* المطلب الثالث : في أول من سنّ الجدل .
* المطلب الرابع : أقسام الجدل .
* المطلب الخامس : آداب الجدل .
* المطلب السادس : خصائص الجدل القرآني.

**المبحث الثاني : المنهج القرآني في الاستدلال و المحاجّة.**

**و يشتمل على أربعة مطالب :**

المطلب الأول : مفهوم الاستدلال .

المطلب الثاني : أشكال الاستدلال القرآني .

المطلب الثالث : أساليب بلاغية للجدل القرآني .

المطلب الرابع : الفرق بين المنهج القرآني والمناهج الوضعية.

**الفصل الثاني : محاور الجدل القرآني .**

**و يشتمل على مبحثين :**

**المبحث الأول : محاور الجدل القرآني في العقائد.**

**و يشتمل على خمسة مطالب :**

المطلب الأول : الجدال في إثبات وجود الله .

المطلب الثاني : الجدال في إثبات وحدانية الله .

المطلب الثالث : الجدال في إثبات الرسالة المحمدية وشمولها .

المطلب الرابع : الجدال في البعث والجزاء .

المطلب الخامس : الجدال في التشريعات .

**المبحث الثاني: الجدال في موضوعات مختلفة .**

**و يشتمل على ثمانية مطالب :**

المطلب الأول : جدال ابني آدم .

المطلب الثاني : جدال إبراهيم عليه السلام في قوم لوط .

المطلب الثالث : جدال بين موسى والخضر عليهما السلام .

المطلب الرابع : جدال بين فقير صابر وغني كافر .

المطلب الخامس : جدال مؤمن آل فرعون مع قومه .

المطلب السادس : جدال اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام .

المطلب السابع : جدال خولة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها أوس .

المطلب الثامن : جدال المنافقين للمؤمنين .

**الخاتمة:** تشتمل على: أهم النتائج والتوصيات .

**الفهارس :**

* فهرس الآيات القرآنية .
* فهرس الأحاديث النبوية .
* فهرس المصادر والمراجع .

**الفصل الأول**

**مدخل إلى علم الجدل القرآني**

**و يشتمل على مبحثين:**

المبحث الأول : مدخل إلى علم الجدل القرآني .

المبحث الثاني : مناهج منطقية للجدل القرآني **.**

**المبحث الأول**

**مدخل إلى علم الجدل القرآني**

**ويشتمل على ستة مطالب :**

المطلب الأول : معنى الجدل .

المطلب الثاني : الجدال و الحوار والمحاجّة والمناظرة .

المطلب الثالث : في أول من سن الجدل .

المطلب الرابع : أقسام الجدل .

المطلب الخامس : آداب الجدل .

المطلب السادس : خصائص الجدل القرآني .

**المبحث الأول**

**مدخل إلى علم الجدل القرآني**

إن القرآن الكريم معجزة خالدة لنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم , يحتاج العقل البشري في أرقى ما وصل إليه من العلم , ويتحداه إلى الأبد , وستظل المعجزة قائمة مستمرة في تحديها وقهرها مواهب البشر إلى يوم القيامة .

فالحجة به ملزمة وقت تنزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم , وكما أنها ملزمة في كل آن بعده إلى قيام الساعة على حد سواء , فإن التحدي بالمعجزة القرآنية لم يخص قوم دون قوم ولا أهل العصر الأول دون غيرهم , فهو معجزة ثابتة خالدة على مر العصور والسنيين والشهور , والتحدي به يفحم أهل كل زمان ومكان والإعجاز فيه قائم في كل عصر ومصر , قال تعالى: ( قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً )([[8]](#footnote-8)) .

وجدال القرآن الكريم هو براهينه وأدلته التي اشتمل عليها وساقها لهداية الكافرين وإلزام المعاندين في جميع ما قصد إليه من تبيان الحقائق وترسيخها في أذهان الناس .

**المطلب الأول : معنى الجدل .**

الجدل لغة : جدل الجيم والدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه,وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام ([[9]](#footnote-9)) وجدلت الحبل أي أحكمت فتله وجدلت البناء أي أحكمته , وقيل الأصل في الجدال الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة ([[10]](#footnote-10)).

والجدل : اللدد في الخصومة والقدرة عليها وقد جادل مجادلة وجدالا, والمجادلة :المناظرة والخصومة ([[11]](#footnote-11)).

الجدل اصطلاحاً :الخصومة والمنازعة في البيان والكلام ([[12]](#footnote-12))، وهو أيضاً المشادة الكلامية([[13]](#footnote-13))، والمفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة ([[14]](#footnote-14)), واشتداد الخصومة في النقاش ([[15]](#footnote-15))،وهو عبارة عن مراء ([[16]](#footnote-16)).

-أما مفهوم الجدل من حيث الغاية وما يؤدي إليه هو الإظهار المذاهب وتقريرها ([[17]](#footnote-17))، والإلزام بإبطال مدعاه وإثبات دعوى المتكلم ([[18]](#footnote-18))، كما يهدف الجدل إلى تحقيق الغلبة بالدليل والحجة في اتخاذ رأي ما وإسقاط بالرأي المخالف ([[19]](#footnote-19)).

- أما الذين تناولوا الجدل كعلم له آداب وضوابط – كابن خلدون في المقدمة – فيرى أن الجدل هو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم ، فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعاً ، كل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج ، ومنه ما يكون صواباً ، ومنه ما يكون خطأ ، فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آداباً وأحكاماً يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول وكيف يكون حال المستدل والمجيب ، وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاً وكيف يكون مخصوماً منقطعاً ، ومحل اعتراضه أو معارضته ، وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال ([[20]](#footnote-20))، وعرفه أيضاً بأنه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه ، كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره ([[21]](#footnote-21)).

**المطلب الثاني : الفرق بين الجدل والحوار والمحاجّة والمناظرة والمكابرة.**

**أولاً : الجدل والحوار .**

1 -كلمة "الجدل" أوسع مساحة في حديث القرآن وأسلوبه من كلمة "الحوار" ، فقد أخذ "الجدل" مدلولاً جديداً يوحي بالطريقة التي يتبعها المتناظران أو المتجادلان ، ليفرقا حديثهما أو مناظرتهما بالكلام العقيم ، الذي قد يقترب إلى الترف الذهني .. بما يثيره من قضايا جانبية أو مناقشات لفظية ، تخضع الفكرة إلى متاهات لا يعرف الإنسان كيف ينتهي ، وأين يستقر ؟

ولعل السبب في ذلك ، هو أن "الجدل" تحول إلى صناعة يقصدها الكثيرون لذاتها ، من أجل التدرب على الأخذ والرد والهجوم والدفاع في مجالات الصراع الفكري ... ليعطل قوة خصمه ، لا ليوصله إلى الحقيقة أو ليصل معه إلى قناعة.

2- إن كلمة "الحوار" أوسع مدلولاً من كلمة "الجدل" ، باعتبار تضمن الكلمة الثانية معنى الصراع ، بينما نجد الكلمة الأولى تتسع له ولغيره ، مما يراد منه إيضاح الفكرة بطريقة السؤال والجواب ...([[22]](#footnote-22)).

**ثانياً: الجدل والمحاجّة :**

المحاجّة استدلال الخصم لإثبات دعواه بما يملك من أدلة وبراهين ، دون إلزام خصمه على اتباع مذهبه وآرائه ، بينما الجدل أعم من ذلك ،فإذا تجادل خصمان في قضية ما يحاول كلاً من الطرفين إبراز رأيه باعتباره الأصح ، وأكثر من ذلك يلزم خصمه باتباع رأيه وإلزامه مذهباً لا يقوم به ([[23]](#footnote-23)) .

**ثالثاً : الجدل والمناظرة والمكابرة:**

"الجدل" يكون الغرض منه إلزام الخصم ، والتغلب عليه في مقام الاستدلال ، و"المناظرة" يكون الغرض منها الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت أنظار المتنافسين فيه ، و"المكابرة" لا يكون الغرض منها إلزام الخصم ، ولا الوصول للحق ، بل اجتياز المجلس ، والشهرة أو مطلق اللجاجة ، أو غير ذلك من الأغراض التي لا تغني في الحق فتيلاً ([[24]](#footnote-24)) .

ويمكن أن تجتمع هذه المعاني في جلسة للمناقشة ولقد يبتدئ المتناقشان في المناقشة بغية الوصول إلى الحقيقة ، ويرد في ذهن أحدهما رأي يراه صواباً فيتمسك به ، ويلزم خصمه عليه بالأدلة الدامغة ويراها واضحاً ، ولكن تأخذه العزة بالإثم فيتمادى في لجاجته وحينئذ يسمى مكابرة(2).

**المطلب الثالث : في أول من سنّ الجدل .**

أول من سن الجدال الملائكة صلوات الله عليهم حيث قالوا : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَالَا تَعْلَمُونَ ) (3), وهذا منهم استدلال بالترجيح والأولوية , وكان جواب الله لهم بالترجيح أيضا من جهة أخرى ولهذا لم يرد عليهم قولهم إذ قد علم سبحانه أن الذي ظنوه فيهم ووصفوهم به كائن بل عدل الله سبحانه إلى أمر مجمل فقال: ( إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) , من ترتيب خلقي وتدبير صنعي المحوط بالحكمة الدال على خلقهم , ورجحت حجة الله سبحانه على الملائكة في مدحهم .

فأما إبليس فهو أول من أظهر الخلاف وركب العناد وسار به في البلاد ,والفرق بينه وبين ملائكة لم يظهر منهم خلاف ولا عصيان , بل طلبوا بسؤالهم الإيضاح والبيان , وإبليس أفتى ودل في مسألته فانقطع في مجادلته وخسر في كرته وبيان فساد تعليله , وأزاغته عن الصواب في تأويله , وأنه قال : ( خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)**([[25]](#footnote-25)),** ومعناه أن النار جوهر لطيف شفاف له قوة الإشراف وسلطان الإحراق, و الطين جسم مظلم كثيف , ليس باللطيف ولا الخفيف .

والسجود خدمة يتضمن تعظيم المسجود له والأولى بها الأعلى منهما , هذا منتهى كلامه ومضمون قوله(2). إبليس هو أول من وضع قانون الجدل البدعي وعارض أمر الله بالسجود لآدم بقياس فاسد وشياطين الإنس كذلك سعوا في إفساد العلوم الشرعية بما أدخلوه فيها من جدل بدعي ومنطق يوناني وثني .

والمأمون ليس هو أول من أدخل العلوم العقلية الفلسفية الفاسدة , ولكنه لا شك كان له دور متميز وجهد كبير غير مشكور في ذلك , وخلط العلوم الشرعية بالجدل البدعي مر بمراحل ولا شك أنه من حين نشأ صارت له حلقة متصلة بعد ذلك حتى انتشر انتشار النار في الهشيم إلى يومنا هذا **(3)**.

**المطلب الرابع : أقسام الجدل .**

ينقسم الجدل إلى قسمين :

( 1 ) الجدل المحمود : إظهار الحق وكشف عن الباطل , وإقامة الحجة والبراهين , وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الجدال في قوله تعالى : ( ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّك بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَة وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) ([[26]](#footnote-26)),و أيضاً قوله تعالى:( وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)([[27]](#footnote-27))  .

( 2 ) الجدال المذموم : هو تقرير الباطل بعد ظهور الحق , قال تعالى : (وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ) ([[28]](#footnote-28)).

ونلاحظ في هذا الموضوع – أن الاستنكار على هؤلاء ما يجادلون به من الباطل يخضع للفكرة التي تريد للإنسان المؤمن أن يرفض الباطل جملة وتفصيلا في أي موقع من مواقعه , سواء في ذلك الصراع مع الباطل , في حالة إرادة إضعاف الباطل في جانب بإقرار باطل مثله في جانب آخر ... لأن القضية في كلتا الحالتين تقع في موقع واحد , وهو إقرار الباطل والاعتراف بشرعيته من دون فرق بين النتائج سواء أكانت إلى جانب الحق أم الباطل .

ولعلنا نفهم القضية جيداً , إذا عرفنا حقيقة أساسية وهي إن الموقف ليس موقف الصراع والسباق ما بين فريقين يريد أحدهما أن يتغلب على الآخر, فيحاول أن يحشد كل ما يملكه من أسلحة الصراع من حق أو باطل , في سبيل تحقيق هذه الغلبة , بل الموقف هو موقف الصراع بين الحق والباطل من أجل الوقوف مع الحق بجميع مستوياته ضد الباطل بجميع مظاهره ومواقعه .

وخلاصة الفكرة التي نريد معالجتها هنا , هي أن الهدف من الحوار إذا كان الوصول إلى الحق , فمن البديهي أن يكون الحق هو الفكرة الذي يجسده الحوار جملة وتفصيلا في الأسلوب والغاية , لأن دخول الباطل كعنصر في الحوار يجرد الحق من صفائه ونقائه , وبالتالي من قوته التي تجعلنا نشعر أنه هو – وحده -في الميدان , ولهذا فإننا نرفض الأساليب الجدلية التي تبتعد عن الحق , وتعتمد على التلاعب بالحقائق في محاولة لإخفاء ضعف المجادل عن ممارسة الموقف القوي ضد الباطل ([[29]](#footnote-29)) .

**المطلب الخامس : آداب الجدال.**

حري بمن قصد المناظرة أن يتأدب بأدب أهل العلم عموماً , و أدب المختلفين والمتناظرين خصوصا , يلزم أمر الله في محاجة غيره ومعاملة مخالفه بما يقتضيه الشرع طاعة لله , وحتى يحصل مقصوده من معرفة الحق وإظهاره ولزومه , وتحقيق المجادلة بالتي هي أحسن , ومن هذه الآداب :

( 1) حسن القصد , والإخلاص شرط في جميع الأعمال , فلا بد أن يقصد من المناظرة وجه الله وطلب الحق والنصيحة للمسلمين .

( 2) مراعاة قدر المناظر , الناس طبقات في العلم , فينبغي على المناظر أن لا يلتزم حالة واحدة مع كل من يناظره , فيميز بين العالم ومن دونه, وبين المتحري للحق والمتعنت , وبين السني والبدعي , وبين الناظر والمتطفل.

يقبل على العالم والمسترشد ويعرض عن المتعنت والمتطفل , ويلين للسني مالا يلين للبدعي إلا أن يظهر تحريه للحق .

( 3) المجادلة بالحسنى , أمرنا الله عز وجل بالمجادلة بالحسنى , قال تعالى: ( ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) ([[30]](#footnote-30)).

( 4) استعمال السمت والحسن والوقار محمود استعماله شرعاً بكل حال , وهو حلية المؤمن وزينته وهي سبب لتأييد الله , وميل الناس في جهته .

( 5) عدم التهاون مع المخالف , لأنه يؤدي إلى عدم الجد في القيام بالحجة .

( 6) الإعراض عن مجالس الهيبة , وقال الإمام الجويني([[31]](#footnote-31)) :وإياك والكلام في مجالس الخوف الهيبة فإنك عند ذلك في حراسة الروح على شغل من حراسة المذهب ونصرة الدين .

( 7) عدم الإفراط في التوقي من الخصم , كما أنه لا ينبغي للمناظر التهاون مع خصمه , كذلك لا ينبغي له الإفراط في الاحتياط حتى لا يستوي عليه الخذلان فينقطع .

(8)ترك الالتفات إلى الحاضرين , لأن ذلك يشوش الذهن , وربما يكون سبب في ضعف القيام بالحجة .

(9) الإقبال على المناظر حتى يستجمع المناظر فكره ولا ينشغل بغيره عنه , وحتى لا يظن المناظر له أنه مستخف به معرض عنه.

(10) اعتدال المزاج .

(11) تجنب الضجر والحدة .

(12)تفحص الكلام قبل إرساله , وينبغي على المناظر أن يدقق في الكلام الذي يريد أن يلقيه على مناظره , فيتفهم معانيه ويتثبت في ذلك غاية التثبيت من غير استعجال قبل إرساله ويتفحص الكلام ومدى مطابقته للمسألة المتناظر فيها .

(13) إنصاف مناظرك.

(14) مراعاة كلام المناظر .

(15) ترك المداخلة والمصادرة , إذا شرع الطرفان في المناظرة , وبدأ أحد الطرفين بذكر حججه , فالواجب على الآخر الإنصات وعدم المداخلة على المتكلم حتى يأتي على آخر كلامه.

(16) الحذر من الشناعة على المخالف , البعض يسلك هذه الطريقة حيلة وإيهام للحضور ببطلان حجج مناظره , فتراه لا يذكر بطلان حججه بالأدلة والبيان , وإنما يعول على التهويل والسجع واللفظ والخصام.

والشناعة على مناظرك ليس من طريق أهل المروءة والديانة والتقوى , فلا تفجر في مناظرتك ولا تقل إلا خيراً , وهذا شأن المجادلة المذمومة .

والمجادلة المحمودة هي إبداء المدارك ومستند الأقوال بألطف عبارة وأحسنه .

(17) الإعراض عن الواجب .

(18) التبسم مع المخالف .

(19) تقديم الأقوى من الحجج , لأن المقصود إظهار الحق وتبينه .

(20) التباعد عن حشو الكلام ([[32]](#footnote-32)) .

**المطلب السادس : خصائص الجدل القرآني .**

**أولا** : مخاطبته لكل الناس حسب مداركهم .

بما أن القرآن الكريم جاء للناس جميعا ، للأحمر و للأسود وللأبيض ، دون أن تقتصر دعوته على جيل معين أو زمان معين وجب أن يقع الناس جميعا باختلاف مداركهم و مستوياتهم و أشكالهم و ألوانهم و تعدد نزعاتهم ، ووجب أن يكون أسلوبه لا يعلو على مدراك طائفة ولا ينزل عن مدراك طائفة أخرى ، ولا يرضى دون أخرى بل يجد فيه بغيته الجميع دون استثناء([[33]](#footnote-33)) ، ومن ثم فالمتدبر لآياته المتفكر في مناهجه يجد فيه ما يعلم الجاهل و ينبه الغافل و يرضى نهمة العالم ، ([[34]](#footnote-34))  فالقرآن الكريم وما يشتمل من أدلة هو واضح للعامي يدرك ما يناسب خياله و يسمو إليه إدراكه وما يدركه منه صدق ولا شبهة فيه ، ويرى فيه العالم الباحث حقائق صادقة لما وصل إليها العلم الحديث بعد تجارب و مجهودات عقلية ([[35]](#footnote-35))  ، لتقرأ قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ) ([[36]](#footnote-36))  ، فالعامي من الناس يرى فيها علما لم يكن يعلم قد أدركه بأسهل بيان و أبلغه ، كما يرى فيه العالم و الفيلسوف الباحث عن نشأة الكون ، دقة العلم و إحكامه و موافقته ما وصل إليه العقل البشري مع سمو البيان و علو الدليل ..

**ثانيا** : متانته و إحكامه .

فإذا تأملنا القرآن و ما يسوقه من جدل نجد أن حججه و براهينه " قامت على أسس متينة من الجودة و الأحكام سواء أكان ذلك في نظمها و تراكيبها أم في صحة مقدماتها و نتائجها و بعد مراميها في معالجة أدواء القلوب إصلاح المجتمعات الإنسانية ([[37]](#footnote-37)).

**ثالثا :** الإرشاد و التوجيه و الدعوة بالتي هي أحسن .

كان جدل القرآن يدعو كل من يتصدى للتوجيه و الدعوة و الإصلاح إلى استعمال الرفق و اللين و الجدال بالتي هي أحسن ، فلقد أمر الله سيدنا موسى و أخاه هارون عليهما السلام أن يدعو فرعون بالتي هي أحسن .

**رابعا** : دعوته إلى الجدل بعلم .

دعا القرآن الكريم في معرض الجدل أن يتسلح الذي يريد الجدل بالعلم ، لأنه في جداله يريد إحقاق الحق و يدعو إليه فلا يمكن أن تكون الدعوة إلي الحق إلا بالعلم قال تعالى : (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ) ([[38]](#footnote-38))  ، وقال أيضا : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ) ([[39]](#footnote-39))  ، وقال أيضا في شأن جدال أهل الكتاب : (هَا أَنْتُمْ هؤلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ([[40]](#footnote-40))  .

**خامسا :** مخاطبته للعقل و العاطفة و الحس .

قد يتجه الأسلوب القرآني إلى تقريب الفكرة بالمثل تارة أو بالصورة الحسية التي تواجد الإنسان لإيقاظ الإحساس الفطري بواسطة إثارة المعرفة الحسية بأمثالها " لأن الفطرة قد تغفو في كثير من الحالات أمام كثير من الأجواء الضبابية التي تحيط بالنفس فلا تستيقظ إلا إذا ارتبطت بالواقع المتحرك لديها الذي يجسد لها الفكرة في نطاق الصورة المحسوسة في أكثر من مجال ، ولعل هذا كله الذي أنطق القرآن الكريم فيه ليغير الفكرة من خلال تغيير المنهج في الوصول إليها ، وليواجه الإنسان العقيدة من حركة القاعدة الفكرية في كيانه ، لا من حركة التيار في حياة الآخرين ، إن الأسلوب المرن المتحرك في أكثر من اتجاه المرتكز على العقل تارة و على العاطفة أخرى ، و الحس من جهة ثالثة ليفتح لك المجال في فكرك و في قلبك و في وجدانك لتفكر و تناقش ، ولتشعر في كل باب تريد أن تلجه و في أي هدف تعمل على الوصول إليه كل ذلك بمحبه موضوعية " ([[41]](#footnote-41))  ، فلذلك نجد الجدل القرآني يختلف عن أشكال المنطق اليوناني لكونها تخاطب جانبا معينا و هو العقل دون ما سواه .

**سادسا** : مجادلة الخصوم بما يناسب أحوالهم و أوضاعهم .

من خصائص الجدل القرآني أنه يجادل الخصوم على حسب أوضاعهم و أحوالهم ، مثل ذلك ما حكاه القرآن على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما أراد أن يبين لأصحاب عبادة الكواكب أن هذه العبادة باطلة و بين لهم كيف تتغير مما يدل دلالة واضحة على أنها لا تصلح و كأن أحدهم يعتقد مثلما يعتقدون لكي يجعلهم يميلون إلى الحق و قبوله ، و بعد ذلك ألزمهم الحجة بعد سماعها ، قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم : (قَالَ يَا قَوْم إِنِّي بريءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ(78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السماوات وَاْلأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ اْلمُشْرِكِينَ (79) ) ([[42]](#footnote-42))  ، غرضه إفحام خصومه و إبطال مزاعمهم

**سابعا** : إتاحة الفرصة للتفكير والمناقشة .

ولقد أتاح القرآن الكريم للإنسان في معرض جدله أن يناقش في كل ما يطرأ عليه من مشكلات في العقيدة أو في الفقه , وفتح باب الحوار والمناقشة سواء أكان المحاور أو المجادل يناقش مكابرة أم عناداً أو تفقهاً أو اطمئناناً , وجادل الأصناف كل حسب نيته , فحينما طلب سيدنا إبراهيم عليه السلام من الله عز وجل أن يريه كيف يحيى الموتى بنية الاطمئنان واليقين إجابة إلى ذلك , قال تعالى : ( وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ )([[43]](#footnote-43)), و نضرب مثلا على الصنف المعاند الجاحد فرعون الطاغية الذي ادعى الربوبية قائلا : ( أنا ربكم الأعلى )([[44]](#footnote-44)),حينما سأل موسى و هارون قائلا : (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى)([[45]](#footnote-45)),أجابه سيدنا موسى (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى )([[46]](#footnote-46)),هذا ما يتعلق بالعقيدة أما ما يتعلق بالأحكام الفقهية فلقد سمع الله قول المرأة التي جادلت الرسول صلى الله عليه وسلم في زوجها واشتكت إليه من معاملة زوجها لها إذ قال لها أنت علي كظهر أمي , فأجاب الله عن سؤالها وما أهمها من أمر زوجها , فقال تعالى : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ الَّلائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (2) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3)) ([[47]](#footnote-47)).

يقول حسين فضل الله في هذا الصدر " القرآن وثيقة رائعة من وثائق الحوار الديني الذي يتعلق بكل قضايا العقيدة ابتداء من فكرة وجود الله ووحدانيته إلى الأحكام الشرعية " ([[48]](#footnote-48)).

**ثامنا :** إعجازه .إن القرآن الكريم إضافة إلي كونه معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الخالدة وإضافة إلى كونه أيضا أجاب على العديد من الأسئلة التي اعترض بها المشركون وغيرهم على الإسلام , وإضافة إلى كل هذا هو المثل الأعلى الذي لا يتسامى إلى بيانه متكلم أو محتج ,ولا يناصي أساليب احتجاجه مستدل أومجادل([[49]](#footnote-49)), وهذا راجع إلى"كل ما فيه معجز فإيجازه معجز , وإطنابه معجز , وألفاظه معجزة , وأساليبه معجزة , ونغماته ونظمه وفواصله كل هذا معجز , واستدلاله وبيانه لا يصل إلى درجته نوع من الكلام(2) .

**المبحث الثاني**

**المنهج القرآني في الاستدلال و المحاجّة**

**و يشتمل على أربعة مطالب :**

المطلب الأول : مفهوم الاستدلال .

المطلب الثاني : أشكال الاستدلال القرآني .

المطلب الثالث : أساليب بلاغية للجدل القرآني .

المطلب الرابع : الفرق بين المنهج القرآني والمناهج الوضعية .

**المبحث الثاني : المنهج القرآني في الاستدلال و المحاجّة .**

القرآن الكريم تناول كثيراً من الأدلة والبراهين التي حاج بها خصومة في صورة واضحة جلية يفهمها العامة والخاصة , و أبطل كل شبهة فاسدة ونقضها بالمعارضة والمنع في أسلوب واضح النتائج , سليم التركيب لا يحتاج إلى إعمال عقل أو كثير بحث .

لم يسلك القرآن في الجدل طريقة المتكلمين الإصلاحية في المقدمات والنتائج التي يعتمدون عليها , من الاستدلال بالكلي على الجزئي في قياس الشمول , أو الاستدلال بأحد الجزأين على الآخر في قياس التمثيل , أو الاستدلال بالجزئي على الكلي في قياس الاستقراء , لأن القرآن جاء بلسان العرب وخاطبهم بما يعرفون , ولأن الاعتماد في الاستدلال على ما فطرت عليه النفس من الإيمان بما تشاهد وتحس دون عمل فكري عميق أقوى أثراً و أبلغ حجة ([[50]](#footnote-50)) .

**المطلب الأول : مفهوم الاستدلال .**

معنى الاستدلال : مايستدل به , والدليل : الدَّال . وقيل : قد دلّه على الطريق , يدلّه دلالةٌ , وأنشد أبو عبيد : إني امرؤ بالطرق ذو دلالات ([[51]](#footnote-51)) .

الاستدلال : تقرير الدليل لإثبات المدلول سواء كان ذلك من الأثر المؤثر فيسمى استدلال أنيا أو العكس ويسمى استدلال لميا أو من أحد الأثرين إلى الآخر ([[52]](#footnote-52)).

**المطلب الثاني : أشكال الاستدلال القرآني .**

**أولا** : **الأقيسة الإضمارية .**

وهي الأقيسة التي تحذف وفيها إحدى المقدمات مع وجود ماينبئ عن المحذوف فهو محذوف معلوم مطوى في الكلام منوى فيه , وهذا الحذف يكثر في الاستدلال الخطابي , بل يقول ابن سيناء في الشفاء : الخطابة معولة على الضمير والتمثيل , والضمير هو القياس الإضماري , والتمثيل هو إلحاق أمر بأمر لجامع بينهما , ويسمى في عرف الفقهاء , قياسا فقهيا , بينما هو في عرف المناطقة تمثيلا , لأن فيه مشابهة بين أمرين .

وأن الحذف قد صير في الكلام طلاوة , وجعل الجملة مثالا مأثورا , يعطي الكلام حجة في الرد على النصارى ويذكر الجميع بأن آدم والناس جميعا ينتهون إليه , وإنما خلق من تراب فلا عزة إلا لله تعالى([[53]](#footnote-53)).

**ثانيا : الاستدلال بالقصص القرآني .**

قال تعالى : ( نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ) ([[54]](#footnote-54)) , أي نبين لك أحسن البيان .والقصص في القرآن يحكي أمورا ماضية واقعة , ومضامينها صادقة وجميع الأسماء التي ترد في قصصه معبرة عن ذوات سواء كانت أشخاصا أو أمكنة أو غيرها , دالة على مسمياتها حقيقة , قال تعالى : ( وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ) ([[55]](#footnote-55)) .

فوائد القصص القرآني :

1 – بيان أن دعوة الرسل جميعا واحدة وهي عبادة الله وحده لا شريك له , وقد جاءت قصص القرآن حاكية لدعوة الأنبياء لأممهم ولما أجيبوا به وما احتملوه في سبيل الدعوة وكيف كان عاقبة صبرهم , وكيف كان حال من عادهم ولم يستجب لدعوتهم .

2 – تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم ومن ءامن معه , إذا اعلموا أن مآل الثبات في سبيل الدعوة هو الفوز والعزة .

3 – إعلام النبي صلى الله عليه وسلم وأمته بأحوال الأنبياء والأمم من أعظم الآيات الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يخبر بما تطاولت عليه القرون وتقادمت عليه العهود من غير أن يقرأ في كتب ولم يعرف القراءة ولا الكتابة .

4 – دفع تعنت أهل الكتاب في أسئلتهم التي كانوا يريدون بها تعجيز النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذكر بعض القصص يرد تعنتهم ويدفع لجاجهم .

5 – تجدد الأمل في نفوس المؤمنين بنصر الله لهم وإهلاك عدوهم كلما تجمعت عوامل اليأس عندهم([[56]](#footnote-56)) , قال تعالى: ( حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ) ([[57]](#footnote-57))

**ثالثا** : **قياس الخلف** .

هو إثبات المطلوب ببطلان نقيضه ([[58]](#footnote-58)), فدليل الخلف أن يبطل النقيض ويثبت الحق , وأن القرآن الكريم يتجه في استدلاله إلى إبطال عبادة الأوثان , ويثبت التوحيد , ومن ذلك الاستدلال على التوحيد قوله تعالى : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ.) ([[59]](#footnote-59)) , وأيضا من قياس الخلف في إثبات القرآن من عند الله , قوله تعالى : (َأَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرً) ([[60]](#footnote-60)) .

**رابعا** **: السبر والتقسيم .**

حصر الأوصاف , وإبطال أن يكون واحد منها علة للحكم([[61]](#footnote-61)) , وقد ذكر السيوطي أن من أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى : ( ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (143) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) ([[62]](#footnote-62)).

وبين السيوطي وجه الاستدلال فقال : إن الكفار لما حرموا ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى رد الله تعالى ذلك عليهم بطريقة السبر والتقسيم , فقال : إن الخلق لله تعالى , خلق من كل زوج مما ذكر ذكرا و أنثى ،فما جاء به تحريم ما ذكرتم ، أي علته لا يخلو إما أن يكون من جهة الذكورة ، أو الأنوثة أو اشتمال الرحم الشامل لهما ، أو لا يدرى له علة ، و هو التعبدي بأن يأخذ ذلك عن الله تعالى ، و الأخذ عن الله تعالى ، إما بوحي أو إرسال رسول ، أو سماع كلامه ، و مشاهدة تلقي ذلك عنه ، وهو معنى قوله :( أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا )، فهذه وجوه التحريم ، ثم لا تخرج عن واحد منها ، والأول يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراما ، والثاني يلزم عليه أن تكون جميع الإناث حراما ، و الثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معا ، فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة ، و بعض في حالة ، لأن العلة على ما ذكر تقتضي إطلاق التحريم ، ولأخذ عن الله بلا واسطة باطل ، ولم يدعوه ، و بواسطه رسول كذلك ، لأنه لم يأتي إليهم رسول قبل النبي صلى الله عليه و سلم ، إذا بطل جميع ذلك ، ثبت المدعي و هو أن ما قالوه افتراء على الله تعالى و ضلال ([[63]](#footnote-63)) .

**خامسا** **: التمثيل .**

قد ضرب الله تعالى الأمثال للناس لتقريب المراد وتفهيم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع , وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثل به فقد يكون أقرب إلى فهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره, فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه و تنفر من الغرابة والوحدة وعدم النظير([[64]](#footnote-64)) .

يقول زاهر الألمعي في تعريفه لقياس التمثيل :" هو إلحاق أحد الشيئين بالآخر ، وذلك بأن يقيس المستدل الأمر الذى يدعيه على أمر معروف عند من يخاطبه ، أو على أمر بديهي لا تنكره العقول و يبين الجهة الجامعة بينهما " ([[65]](#footnote-65)) ، تأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر , وعلى المدح و الذم , وعلى الثواب والعقاب , وعلى التفخيم الأمر أو تحقيره , وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر ([[66]](#footnote-66)) ، ويرد قياس التمثيل كثيرا عند الاستدلال حول قضية البعث ، قال تعالى :( وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (80) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) ([[67]](#footnote-67)) .

**المطلب الثالث : أساليب بلاغية للجدل القرآني .**  **أولا** **: الاستفهام .**

يعد الاستفهام من أكثر الأساليب الإنشائية وروداً في الجدل القرآني , ولعل الحوار الذي كان يدور بين المرسلين و أقوامهم تطلب وجود الصيغة الاستفهامية والتي اتخذت من جانب أنبياء الله وسيلة لإقامة الحجة والإقناع وامتزجت بالنصيحة في كثير من الأحيان وذلك على عكس ما تلقوه من جانب أقوامهم .

والاستفهام طلب حصول صورة الشيء في الذهن عن طريق أدوات الاستفهام وهي الهمزة , هل , من , ما , أي , كيف , أين , أنى , متى , أيان , كم ([[68]](#footnote-68)) , وقد يخرج الاستفهام عن غرضه الأصلي إلى أغراض أخرى , ومنها :

1 – التقرير : حين يطلب من المخاطب الإقرار بما بعد أداة الاستفهام , أو يريد من المتكلم إثباته , مثل قوله تعالى ( أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ) ([[69]](#footnote-69)) .

2 – التوبيخ : حين يكون المستفهم عنه مستقبحا , مثل قوله تعالى : (أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّون عَلَيْكُمْ آَيَاتِي ) ([[70]](#footnote-70)) .

3 – التعجب : حين يكون المستفهم عنه مثيراً للعجب والدهشة عند المتكلم , مثل قوله تعالى : ( مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ ) ([[71]](#footnote-71)) .

4 -الإنكار : حين يراد إنكار المستفهم عنه ([[72]](#footnote-72)) , مثل قوله تعالى : (أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ ) ([[73]](#footnote-73)) .

 أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آَبَاؤُنَا ) ([[74]](#footnote-74)) . 5 – للتهكم , مثل قوله تعالى : (

6 – النفي , مثل قوله تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) ([[75]](#footnote-75)) .

**ثانيا** **: التوكيد .**

يعد التوكيد من الأساليب البلاغية التي استعملها القرآن الكريم في مجادلته مع الخصوم , يقول ابن العلوي : أن التوكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره , وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده وهو دقيق المأخذ , كثير الفوائد ([[76]](#footnote-76)).

وللتوكيد أساليب كثيرة في القرآن الكريم , فمنها :

1- التوكيد المعنوي بكل وأجمع , مثل قوله تعالى : ( فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ) ([[77]](#footnote-77)) ، وفائدة هذا النوع من التوكيد رفع ما يتوهم من عدم الشمول.

2 – التوكيد اللفظي , بأن يكرر السابق لفظه اسما كان , أو فعلا , أو اسم فعل , أو حرف , أو جملة , مثل قوله تعالى : (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ) ([[78]](#footnote-78)) .

3 – تأكيد الضمير المنفصل بمثله , مثل قوله تعالى :( الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ) ([[79]](#footnote-79)).

4 – تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل , مثل قوله تعالى : (قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ) ([[80]](#footnote-80)) , وفي تأكيدهم ما يشعر بثقتهم بأنفسهم .

ومن ألوان التوكيد أن يكون في الجملة أداة من أدوات التأكيد , وهي إن , أن , ولام الابتداء , والقسم , و ألا الاستفتاحية , وها التنبيه , وكأن في تأكيد التشبيه , وضمير الشأن , وضمير الفصل , وقد , والسين , وسوف , والنونان في تأكيد الفعل , ودخول الأحرف الزائدة في الجملة , وتؤكد الجملة بذلك لتثبيت معناها وتوطيده في النفس , وكلما كان هذا المعنى مجالا للشك أو الإنكار , كان موضع التوكيد أنسب و أقوى ([[81]](#footnote-81)) .  
**ثالثا** : **التراكيب الندائية في صيغة الأمر .**تعد التراكيب الندائية في صيغة الأمر من الأساليب البلاغية التي استخدمها القرآن الكريم في قصص الأنبياء مع أقوامهم , مثل قوله تعالى : ( وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ) ([[82]](#footnote-82)) , وقد تقدم إليهم المسيح بأنه عبدالله ورسوله وكان أول كلمة نطق بها وهو صغير في المهد , ومن ثم دعا إلى عبادة الله الواحد فقال : ( وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ) ([[83]](#footnote-83)) , وهذا عليه أنبياء الله ورسله أجمعين ([[84]](#footnote-84)) .

**رابعا** : **التنكير والتعريف** .

التنكير : هو أن التنكير يجيء لفائدة جزلة يقصد عن إفادتها العلم, أما ما يذكره علماء البلاغة من معان استفيدت من النكرة , فإنها لا تفيدها بطبيعتها , وإنما استفادتها من المقام الذي وردت فيه , فكأنما المقام هو الذي يصف النكرة , ويحدد معناها مثل قوله تعالى : ( قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ ) ([[85]](#footnote-85)) , فالرسل منكرة لا تدل على أكثر من معنى المرسلين والكثرة ما استفيدت من هذه الصيغة من جموع التكثير الدالة على هذه الكثرة , أما التعظيم فلا يستفاد من التنكير , وإنما يستفاد من وصف هؤلاء الرسل بأنهم جاءوا بالبينات , فالمقام هو الذي عظم هؤلاء الرسل ([[86]](#footnote-86)) .

التعريف : ما دلّ على شيء بعينه ويكون التعريف في المضمرات , والأعلام , وأسماء الإشارة , ثم المعرف باللام , ثم المضاف إلى واحد من هذه إضافة معنوية لا لفظية ([[87]](#footnote-87)) , ومثال القرآن يضع الاسم الظاهر موضع الضمير , لأمور تلمسها في كل مكان حدث فيه هذا الوضع , قال تعالى : ( أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (19) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآَخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20) ([[88]](#footnote-88)) , فوضع الله مكان ضميره لأن هذا الاسم يوحي بالإجلال , المؤذن بيسر بدء الخلق عليه , وقدرته على إنشاء النشأة الآخرة ([[89]](#footnote-89)) .

**خامسا** : **الاستدراج .**

يعد الاستدراج من الأساليب البديعية التي استعملها القرآن الكريم في حواره مع المعاندين والمستكبرين , وهو أن يقدم المخاطب ما يعلم أنه يؤثر في نفس المخاطب من ترغيب, وترهيب, و إطماع ,وتزهيد , وأمزجة الناس تختلف في ذلك , بل فينبغي أن يستمال كل شخص بما يناسبه , وهذا لا يؤثر فيه التعليم إلا يسير , بل ينبغي أن يكون في مزاج الإنسان قوة تؤديه إلى ذلك , وهي تصرف في الكلام كتصرف الإنسان في أحواله وأفعاله بما يعود عليه نفعه([[90]](#footnote-90)) , ومن أحسنه موقعا وأشده تلطفا , قوله تعالى : (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (44) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (45) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (46) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (47) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى(48)) ([[91]](#footnote-91)), أمر الله سبحانه وتعالى موسى وهارون بالتلطف والاستدراج مع فرعون , وأمنهما الله سبحانه وتعالى , ثم علمهما كيف يخاطبانه (فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ) أي: فقولا إنا رسولا ربك نسبة إليه , ولم يقولا : إنا رسولا ربنا , من التلطف البديع , أما قوله :( فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ) أي :لم يصرحا له بالدعوة إلى الإيمان , أما التعذيب الذي سألاه أن يكف عنه هو ما كان فرعون يسخر له بني إسرائيل من الأعمال الشاقة في الخدمة ,لأنه كان يعد بني إسرائيل كالعبيد جزاء إحلالهم بأرضه , وجملة (قَدْ جِئْنَاكَ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكَ ) فيها بيان جملة (إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ) فكانت الأولى إجمالا والثانية بيانا , وفيها معنى التعليل لتحقيق كونهما مرسلين من الله بما يظهر الله على يد أحدهما من دلائل الصدق , وقوله: (وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ) ([[92]](#footnote-92)) أي : سلامة من اتبع الهدى ثابتة لهم دون ريب, ثم اتبعاه بما هو أشد , وهو الذي قدم التلطف بين يديه , فقالا : ( إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ) ([[93]](#footnote-93)) تعريض ([[94]](#footnote-94)) لإنذاره على التكذيب قبل حصوله منه ليبلغ الرسالة على أتم وجه قبل ظهور رأي فرعون في ذلك حتى لا يجابهه بعد ظهور رأيه بتصريح توجيه الإنذار إليه , وهذا من أسلوب القول اللين الذي أمرهما الله به([[95]](#footnote-95)) .

وأخيرا فقد استعمل القرآن الكريم كثير من الأساليب البلاغية لمجادلة خصومه , فالبعض ذكرته والبعض لم أذكره لضيق المقام ...

**المطلب الرابع : الفرق بين المنهج القرآني و المناهج الوضعية في الجدل .  
أولا** : **المنهج القرآني .**  
لم يسلك القرآن في جدله طريق المتكلمين لأنه جاء بلسان عربي مبين بعيداً عن المصطلحات المنطقية المعقدة الجافة .

إن طرق الجدل القرآني و استدلالاته أعلى من المنطق في دقته ، و يمتاز بالحيوية و المرونة ولا يخاطب العقل فقط بل يتعدى إلى مخاطبة الحس و الوجدان ، ولم تتقيد أساليب القرآن بأساليب المناطقة ، ولا بأشكال أدلتهم ، ففي القرآن التقديم و التأخير ، و الإيجاز و الإطناب تبعا لروعة البيان و نسقه و جماله ، و ليس تبعا لأشكال البرهان ، فكان المثل الأعلى الذى لا يستطيع أن يجاريه الخطباء ([[96]](#footnote-96)) . و يقول فخر الرازي في آخر عمره : لقد تأملت الطرق الكلامية و المناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ، اقرأ في الإثبات :( الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ) ([[97]](#footnote-97))(إِلَيْهِ يَصْعَدُالْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ) ([[98]](#footnote-98)) ، واقرأ في النفي : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) ([[99]](#footnote-99)), (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ) ([[100]](#footnote-100)) ، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي ([[101]](#footnote-101)) .

وقال ابن رشيد : إن أدلة القرآن من قبل الأدلة الجدلية و الخطابية ، و قال إن أكثرها خطابي و بعضها جدلي فيه الإلزام و الإفحام ([[102]](#footnote-102)).   
إن منطق القرآن و جدله يمتزج بالأسلوب العاطفي المثير لأنه يخاطب الإنسان ، ويثيره عن طريق قضاياه و مشكلاته ليحرك تطلعه إلى معرفة الحقيقة ذات الصلة بحياته الحاضرة و مصيره البعيد ،و هو يدعو إلى قواه العقلية ليكون إيمانه عن تأمل و تدبر لا عن تقليد لما وجد عليه الآباء من غير نظر ولا تمحيص ([[103]](#footnote-103)) .  
**ثانيا** : **المناهج الوضعية .**   
 1 - من المناهج الوضعية متاهات المتكلمين ، لقد خاض المتكلمون في بيان كلام الله على نهج الفلاسفة فأوقعوا الناس في متاهات أضلتهم عن سواء السبيل ، حيث قسموا كلام الله تعالى إلى قسمين : نفسي قديم قائم بذاته تعالى ليس بحرف ولا صوت ولا ترتيب ولا لغة ، و كلام لفظي هو المنزل على الأنبياء عليهم السلام ، و أغرق علماء الكلام في خلافاتهم الكلامية المبتدعة أيكون القرآن بهذا المعنى الثاني مخلوقا أم لا ؟ ورجحوا أن يكون مخلوقا ، و خرجوا بذلك عن منهج السلف الصالح فيما لم يرد في كتاب و لا سنة ، و تناولوا صفات الله بالتحليل الفلسفي الذي يؤدي إلى التشكيك في عقيدة التوحيد ([[104]](#footnote-104)) .   
ولو أن المتكلمين الذين عنوا بإثبات العقائد و الجدل سلكوا مسلك القرآن ، و ساروا في سمته لكان علمهم أكثر فائدة ، و لكنهم سلكوا مسلك المنطق و قيوده ، و البرهان و أشكاله ، فكان علمهم للخاصة من غير أن يفيد العامة ، فإن العامة يدركون دقائق القرآن على قدر عقولهم ، ولا يدركون شيئا من أشكال الأقيسة .   
و قد وازن الغزالي في كتابة إلجام العوام عن علم الكلام بين أدلة القرآن و طريقة المتكلمين ، فقال رضى الله عنه : أدلة القرآن مثل الغذاء ، ينتفع به كل إنسان ، وأدلة المتكلمين مثل الدواء ينتفع به آحاد الناس ، و يستضر به الأكثرون ، بل إن أدلة القرآن كالماء الذي ينتفع به الصبي الرضيع ، و الرجل القوي ، و سائرا الأدلة كالأطعمة التي ينتفع بها الأقوياء مرة و يمرضون بها أخرى ، ولا ينتفع بها الصبيان أصلا([[105]](#footnote-105)).  
2) لو فرضنا اتفقت بعض مناهج الاستدلال في القرآن مع بعض القواعد المنطقية في نتائج صحيحة لا يعد دليلا على أن القرآن سلك في جدله منهج المنطق اليوناني أو أنه صورة مقتبسة منه ، إلا أنه يدل على توافق القرآن مع الاستدلال الصحيح ، و المنطق اليوناني ليس معصوما من الخطأ منه ما يكون صحيحا يوافقه القرآن في جدله ، و منه ما يكون غير صحيح فلا يمنع من اتفاق الحق في نتيجة صحيحة ([[106]](#footnote-106)) . يقول الدكتور التهامي نقرة في هذا الصدد أيضا : أمّا ما جاء فيه موافقا لبعض أقيسة المنطق في المحاجّة كالذي استخلصه الغزالي في ( القسطاس المستقيم ) فلا يعدّ دليلا على أن القرآن يخضع في حججه إلى القواعد التي اصطلح على وضعها علماء المنطق ، فإنه غير مطرّ ، فهو شبيه بما يقول إن القرآن شعرا لوجود ما يصلح أن يكون بيتا من الشعر و نصف بيت في أوزانه و تفعيلاته ([[107]](#footnote-107)) ، إذن إن جدل القرآن حججه و استدلالاته لا تستند لمنطق اليوناني ([[108]](#footnote-108)) ، ولا يخضع لقواعد استدلالية وضعتها البشر لأن هذه القواعد لا تتسم بالكمال و من ثم لا تسلم من الخطأ و السقم و الركاكة ([[109]](#footnote-109)) .   
و أخيرا إن الجدل الإسلامي هو منهج أصيل يؤصله القرآن الكريم ، غايته في المقام الأول غاية دعوية في إحقاق الحق و إبطال الباطل ، و إقامة الأجواء الرحبة من أجل استيعاب الأفكار المضادة بأناءة و حلم و صبر ثم مجادلتها بالتي هي أحسن و صولا إلى الصواب و الدين الحق و ليس مجرد الانتصار و إفحام الخصم.

**الفصل الثاني**

**محاور الجدل القرآني**

**و يشتمل على مبحثين :**

المبحث الأول : محاور الجدل القرآني في العقائد .

المبحث الثاني : الجدال في موضوعات مختلفة .

**المبحث الأول**

**محاور الجدل القرآني في العقائد**

**و يشتمل على خمسة مطالب :**

المطلب الأول : الجدال في إثبات وجود الله .

المطلب الثاني : الجدال في إثبات وحدانية الله .

المطلب الثالث : الجدال في إثبات الرسالة المحمدية وشمولها .

المطلب الرابع : الجدال في البعث والجزاء .

المطلب الخامس : الجدال في التشريعات .

**المبحث الأول : محاور الجدل القرآني في العقائد .**

**المطلب الأول : الجدال في إثبات وجود الله.**

إنّ رفض فكرة الإلحاد ، كان يسير بشكل أهدأ من الحوار الذي أداره في قضية التوحيد .  
و في ضوء ذلك نلاحظ أن القرآن الكريم بدأ في رسم الصورة من خلال المنهج الجديد الذي يريد أن يدفعه إلى تفكير المجتمع و طريقته في مواجهة القضايا فابتدأ بالدعوة إلى التفكير في الكون كله ، بما فيه من ظواهر و مخلوقات ، من أجل البحث عن أسراره و عن القوانين الطبيعية ، التي تحكمه و توجهه في حركته ، و أراد من الإنسان أن يرجع إلى صفاء فطرته و هو يتعامل ، و إلى هدوء عقله و هو يفكر لأن الفطرة الصافية و العقل الهادئ ، إذا انطلقا في كيان الإنسان المنفتح على كتاب الكون المفتوح الذي يقرأ فيه ببصره و بصيرته ، استطاعا أن يقوداه إلى النتيجة الحاسمة و هي أنه لابد للكون من مدبر حكيم قدير .  
ونلاحظ في هذا الجانب أن القرآن لا يقتصر على دعوة الإنسان للتفكير في ذلك كله ، بل يحاول أن يطرح أمامه الخطوات الأولى في هذا السبيل و يدله على بدايات الطريق ([[110]](#footnote-110)) .   
و الآيات القرآنية التي تثبت وجود الله تعالى لا تحصى ، فمنها قوله تعالى :( أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّر(21) )([[111]](#footnote-111)) ، و قوله تعالى **:** (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشً (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12)وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا(13)وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا(16)**)** ([[112]](#footnote-112))، و قوله تعال :(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ([[113]](#footnote-113)) ، وقوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (31) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ(32) ) ([[114]](#footnote-114)) .

ذكر ابن رشيد أن الآيات الواردة في القرآن المنبهة على الأدلة المفضية إلى وجود الصانع سبحانه تنحصر في هذين الجنسين من الأدلة \_ يعني بذلك \_ دليل العناية ، ودليل الاختراع ثم قال و ذلك بين لمن تأمل الآيات الواردة في الكتاب العزيز في هذا المعنى ثلاثة أنواع :  
1- آيات تتضمن التنبيه على دلالة العناية .  
2- آيات تتضمن التنبيه على دلالة الاختراع .  
3- آيات تجمع الأمرين من الدلالة جميعا ([[115]](#footnote-115)) .   
فالآيات التي تتضمن العناية فقط ، مثل قوله تعالى : أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ) ([[116]](#footnote-116)) ، ومثل هذا كثير في القرآن .  
وأما الآيات التي تتضمن دلالة الاختراع فقط ، مثل قوله تعالى:(أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) ) ([[117]](#footnote-117)) ، إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى .  
وأما الآيات التي تجمع الدلالة فهي كثيرة ، مثل قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ(22) ) ([[118]](#footnote-118)) .  
إن في إبداع السموات و الأرض ، وما فيها من نظام بديع و أفلاك و كواكب ، وبحار و جبال و أنهار ، و زروع ونبات و أشجار مثمرة و غير مثمرة ، و تعاقب الليل والنهار مع الطول والقصر والاعتدال على مدار العام و بحسب الفصول ، لأدلة دالة على وجود الله وكمال قدرته وعظمته ووحدانيته ، بشرط أن يكون من ذوي العقول التامة التي تدرك الأشياء بحقائقها ، ويتفكرون ما في السموات والأرض من أسرار ومنافع وحكم دالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه ورحمته([[119]](#footnote-119))،قال تعالى:(وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)([[120]](#footnote-120)) .

**المطلب الثاني : الجدال في إثبات وحدانية الله .**  
إن من أبرز محاور الجدال التي تحدث عنها القرآن الكريم و فصل في ذكرها ، هو ما وقع بين الأنبياء و أقوامهم من جدال و مناقشات في مواضع تتعلق بالعقيدة ، ولهذا أرسل الله رسله بألسنة أقوامهم حتى يفهموا ما يدعونهم إليه و يستطيعون بيانه إليهم ، قال تعالى : ( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ) ([[121]](#footnote-121))  ، وجعل الله تعالى وظيفة الرسل الكرام التبليغ المبين الواضح لتقوم الحجة على الناس ([[122]](#footnote-122)) .  
وسوف اذكر في هذا المطلب نماذج من جدال الأنبياء مع أقوامهم .  
**أولا : جدال نوح عليه السلام مع قومه .**  
لقد تحدث القرآن الكريم عن نوح عليه السلام و قومه في أكثر من سورة ، فقد جاء الحديث عنه في سورة الأعراف و يونس وهود و المؤمنون و الشعراء ونوح .ولم يلق نبي قومه من الأذى مثل نوح عليه السلام، وقد كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على الإسلام ، وكان أول ما عبد الأصنام أن قوما كانوا صالحين ماتوا ، فبنى قومهم عليهم مساجد ، وصوروا صور أولئك فيها ، ليتذكروا حالهم و عبادتهم ، فلما طال الزمان عبدوا تلك الأصنام و سموها بأسماء أولئك الصالحين ودا و سوعا ويعوق و يغوث و نسرا ، فلما تفاقم الأمر بعث الله سبحانه و تعالى رسوله نوحا عليه السلام فأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له ([[123]](#footnote-123)) ، فقال تعالى : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ) ([[124]](#footnote-124)) ، وقال تعالى : (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (105) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (108) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (109) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ(110) ) ([[125]](#footnote-125)) ،وقال تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (25) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ(26)) ([[126]](#footnote-126)) .  
من خلال الآيات السابقة نجد أن سيدنا نوح عليه السلام اهتم في دعوته بثلاثة عناصر :  
1- أنه أمرهم بعبادة الله تعالى .   
2- أنه حكم أن لا إله غير الله ، أي الإقرار بالتوحيد .  
3-( إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عظيم ) أي : إما عذاب يوم القيامة ،أو عذاب يوم الطوفان ،والمراد بالخوف : اليقين ، لأنه جازما بنزول العذاب بهم إما في الدنيا وإما في الآخرة إن لم يقبلوا ذلك الدين ([[127]](#footnote-127)) .  
فلما دعا نوح عليه السلام قومه إلى عبادة الله كان ردهم له : (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) ([[128]](#footnote-128)) ، و إذا تأملنا هذا الرد يتضمن معارضة الدعوة و تشمل على أربع شبهات :  
1-( فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا ) أي قال السادة الكبراء من الكافرين منهم : ما أنت إلا بشر مثلنا ،أي لست بملك ،ولكنك بشر مشابه لنا في الجنس ،فلا مزية تمتاز بها علينا تستوجب الطاعة .  
2-( وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا ... ) أي : لم يتبعك إلا أراذل القوم الأخساء كالزراع ،والصناع ،وهم الفقراء والضعفاء ،ولو كنت صادقا لاتبعك الأشراف من الناس ،كقوله تعالى : ( أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ) ([[129]](#footnote-129)) .  
3-( وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ) أي : ما رأينا لكم علينا امتيازا ظاهرا من فضيلة أو قوة أو ثروة أو علم أو جاه ،يحملنا على اتباعكم ،قال تعالى : ( لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ) ([[130]](#footnote-130)) .  
4-( بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ )أي:بل يترجح لدينا كذبكم في ادعائكم الصلاح و السعادة في الدارالآخرة([[131]](#footnote-131)) بعد أن سمع سيدنا نوح عليه السلام إليهم و تأمل في أدلتهم وما أثاروا عليه من شبهات ، رد عليهم بأسلوب رقيق و جذاب بأدلة تفند مزاعمهم و تدحض دعاويهم الباطلة ، قال تعالى على لسان نوح عليه السلام : (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (28) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (30) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ(31) ) ([[132]](#footnote-132))  .   
إن نوح عليه السلام يؤكد تماما ، حين يجرد مركز الرسالة من صفة ترتفع بالرسول عن صفة البشرية ،فهو لا يملك السيطرة على خزائن السموات و الأرض ليغري الناس بذلك فيسيرون معه طمعا في خزائنه ،ولا العلم بالغيب ، ليتبعه الناس من خلال قراءته للمستقبل أو الاطلاع على خفايا الناس و أسرارهم ، أو الارتفاع إلى المستوى الشخصي الملائكية التي تجعله شخصا سماويا يخاف الناس منه و يخضعون له .... بل هو رسول الله ،أتاه الرسالة رحمة منه ،وزوده بالأدلة عليها ،فما عليهم إلا الانفتاح عليها بعقولهم و أفكارهم ،دون وجود ما يلزمهم باتباعها ([[133]](#footnote-133))  ، و بين لهم أنه لا يسألهم أجرا ،و أنه يدعو من لقيه من شريف و فقير فمن استجاب نجا ،ولا أقول عمن تحتقرونهم بأنهم لا ثواب لهم على أعمالهم الله أعلم بما في أنفسهم فإن كانوا مؤمنين فلهم جزاء الحسنى ([[134]](#footnote-134)) .  
**ثانيا : إبراهيم عليه السلام :**  
1- حوار مع ربه .  
قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْ

لَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) ([[135]](#footnote-135)) .  
أحب إبراهيم عليه السلام أن يرى بالمشاهدة كيف يحيي الموتى ،ولم يكن شاكا في إحياء الموتى قط ،فالحديث الذي رواه البخاري عند هذه الآية عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال : ( رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي )ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد ،ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف لأجبت الداعي ) ([[136]](#footnote-136)) .  
وقوله :(أَرِنِي ) أي :لم يرد رؤية القلب ،وإنما رؤية العين ،لتحصل له الطمأنينة ،( أَوَلَمْ تُؤْمِنْ )بأني قادر على الإحياء حتى تسألني أن تنظر إليه (قَالَ بَلَى ) علمت و آمنت بأنك قادر على ذلك ( وَلَكِنْ ) سألت (لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ) باجتماع دليل العيان إلى دلائل الإيمان .ولم يكن شاكا في إحياء الموتى فقط ،وإنما طلب المعاينة لما جبلت عليه النفوس من حب الاطمئنان برؤية ما أخبرت عنه ،( فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ) أي : اجمعهن إليك ،ثم قطع كل واحد منهن قطعا ( ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا) أي :ثم اجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزءا ( ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ) المراد به الإسراع في الطيران ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال :وصفهن على سبعة أجبل ،وأخذ الرؤوس بيده فجعل ينظر إلى القطرة تلقى القطرة ،والريشة تلقى الريشة ،حتى صرن أحياء([[137]](#footnote-137)) .  
2- حواره مع أبيه :  
لقد بدأ إبراهيم عليه السلام دعوته و جداله بصانع هذه الأصنام وهو أبوه الذي كان كافر ،ورأى إبراهيم عليه السلام أن من أولى مهماته في الدعوة إلى الله أن يبدأ بدعوة أبيه ، قال تعالى : ( وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ) ([[138]](#footnote-138)) .( وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ) خبر إبراهيم ( إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ) يعني صادقا ، (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ) كان أبيه يعبد الأصنام (يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ) دعاءك (وَلَا يُبْصِر ) عبادتك (ُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ) أي: من عذاب الله عز وجل شيئا ،( يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ ) أي: من الله تعالى من البيان (مَا لَمْ يَأْتِكَ ) أنه من عند غير الله عذبه الله في الآخرة بالنار (فَاتَّبِعْنِي ) يعني :أطعني فيما أدعوك و يقال اتبع دين الله (أَهْدِكَ ) يعني :أرشدك (صِرَاطًا سَوِيًّا ) يعني :طريقا عدلا قائما ترضاه ،( يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ) يعني :لا تطع الشيطان فمن أطاع شيئا فقد عبده (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ) يعني :عاصيا ،( يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ ) يعني: أعلم أن يمسّك (عَذَابٌ) إن أقمت على كفرك يصيبك عذاب (مِنَ الرَّحْمَنِ) (فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) يعني: قرينا في النار ،(قال) له أبوه (أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ ) يعني : أتارك أنت عبادة آلهتي (آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ) يقول :إن لم تنته عن مقالتك ولم ترجع عنها لأسبنك و أشتمنك (وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ) يعني : تباعد عني ولا تكلمني حينا طويلا ، (قال ) إبراهيم (سَلَامٌ عَلَيْكَ ) يعني : أكرمك الله بالهدى (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ) يعني : سأدعوا لك ربي (إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ) يعني : بارا ،وكان يستغفر له مادام أبوه حيا فلما مات كان كافراً ترك الاستغفار له ، ( وأعتزلكم ) يعني أترككم (وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) يعني : أترك عبادة ما تعبدون من دون الله عز وجل (وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ) يعني : لا يخيبني إذا دعوته فهاجر إلى بيت المقدس .  
ويلاحظ في أسلوب إبراهيم عليه السلام في محاورته لأبيه في غاية الأدب و اللطف و الرفق فكان يكرر قوله : ( يا أبت ) فواجه في أول الأمر بسؤال لطيف ، فسأله عن الأصنام التي يعبدها لا تسمع ولا تبصر ،والذي يستحق أن يعبد لابد أن يتصف بصفات الكمال المطلق ،ثم بعد ذلك انتقل في جداله مع أبيه إلى مرحلة ثانية أراد من خلالها أن يقوي بها حجته الأولى و الحجج التي تتلوها([[139]](#footnote-139)) ، قال تعالى : (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ) .  
3-جداله مع النمرود.  
قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ) ([[140]](#footnote-140))  ، قال الفراء : ألم تر بمعنى هل رأيت : أي هل رأيت الذي حاج إبراهيم و هو النمرود ، (أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ) أي : لأن آتاه الله أو من أجل آتاه الله الملك أبطره و أورثه الكبر و العتو ، فحاج لذلك ، (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ) أي : أراد إبراهيم عليه السلام أن الله هو الذي يخلق الحياة و الموت في الأجساد ، وأراد الكافر أنه يقدر أن يعفو عن القتل فيكون ذلك إحياء ، وعلى القتل يكون إماتة ، فكان هذا جوابا أحمق لا يصح نصبه في مقابلة حجة إبراهيم ، ولكن إبراهيم عليه السلام انتقل إلى حجه أخرى ( فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) لكون هذه الحجة لا تجري فيها المغالطة ولا يتيسر للكافر أن يخرج عنها بمخرج مكابرة و مشاغبة ، (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ) بهت الرجل و بهت : إذا انقطع و سكت متحيرا([[141]](#footnote-141)) .  
وذكر الأصوليون في هذه الآية أن إبراهيم عليه السلام لما وصف ربه تعالى : بما هو صفة له من الإحياء و الإماتة – لكنه أمر له حقيقة و مجاز – قصد إبراهيم عليه السلام إلى الحقيقة ، وفزع النمرود إلى المجاز وموًه على قومه ، فسلم له إبراهيم تسليم الجدل ، و انتقل معه من المثال ، و جاءه بأمر لا مجاز فيه ( فبهت الذي كفر ) أي : انقطعت حجته ، ولم يمكنه أن يقول : أنا الآتي بها من المشرق ، لأن ذوي الألباب يكذبونه ([[142]](#footnote-142)) .

**ثالثا : جدال صالح عليه السلام مع قومه .**  
قال تعالى : (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (61) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (62) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (63) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (64) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (65) ) ([[143]](#footnote-143))  .  
(وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ ) أي : يأمر قومه بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له هو الذي خلقكم (مِنَ الْأَرْضِ) وذلك أن آدم خلق من الأرض و هم منه (وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ) أي : جعلكم عمّارها و سكانها (فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) ممن رجاه ( مجيب ) لمن دعاه ، ( قالوا ) أي : قوم ثمود (قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ) القول أي كنا نرجو أن تكون فينا سيدا ، وقيل :كنا نرجو أن تعود إلى ديننا (أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ) من الآلهة ([[144]](#footnote-144)) ، و تتضمن المعارضة ما يلي :   
1- متمسكون على عقيدة الآباء ، ويعارضون كل دعوى تخالفها أو تحاول إبطالها .  
2- ختموا تلك المعارضة بأنهم في شك مريب مما يدعوهم إليه وما دام الشك قائما فلا داعي لاتباع صالح عليه السلام حتى يرتفع هذا الشك و تنجلي الحقيقة ([[145]](#footnote-145)) .  
ثم رد عليهم صالح عليه السلام بقوله : قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ) أي : برهان و يقين مني (وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً ) أي : منّ علي برسالته ووحيه ، (فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ) أي : غير خسار و تباب و ضرر ، (وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ) كانت الناقة معجزة ، لها شرب من البئر يوما ، ثم يشربون كلهم من ضرعها ، ولهم شرب يوم معلوم ، (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ) أي : ليس عليكم من مؤنتها و علفها شيء ، ولا تمسوها بعقر فيأخذكم عذاب عاجل لا يتأخر عن إصابتكم إلا يسيرا وذلك ثلاثة أيام ، ثم يقع عليكم ، فلم يسمعوا نصحه و كذبوه و عقروها بأمر قدار بن سالف ، فلما حان وقت أمرنا بالعذاب و الهلاك ، نجينا صالحا و المؤمنين معه برحمة منا ، و نجيناهم من عذاب شديد ([[146]](#footnote-146)) .  
**رابعا : جدال لوط عليه السلام مع قومه .**  
قال تعالى : (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (160) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (163) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (164) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (167) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (168) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (170) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (171) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (172) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ(173) ) ([[147]](#footnote-147)) .  
وقال تعالى: (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (80) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ(81)فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ(83) ) ([[148]](#footnote-148)) .  
و تتخلص مواضع الجدال في الآيات السابقة في مطالب لوط عليه السلام الآتية :  
1- تقوى الله تعالى و الإيمان برسالته .  
2- طاعته فيما يأمرهم به و ينهاهم عنه و هي من مقتضيات الإيمان بالرسالة .  
3- الإقلاع عن فاحشة اللواط التي هي الحقيقة مسخ للإنسانية .   
4- عرض بناته أو بنات قومه للزواج من هؤلاء المجرمين إذا كان باعث الشهوة الجنسية هو الحامل لهم على فعل الفاحشة([[149]](#footnote-149)) .  
عرض عليهم لوط عليه السلام هذه المطالب ، فكذبوه و لم يستجيبوا بل هددوه بالطرد و الإبعاد إذا استمر في دعوته كما حكى الله تعالى عنهم بقوله : ( فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ) ([[150]](#footnote-150)) ، ولما ألح عليهم في الدعوة ونهاهم عن فاحشتهم ردوا عليه ، فقالوا : ( لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ) أي : لئن لم تنته عما جئتنا به ، لننفيك من بين أظهرنا ([[151]](#footnote-151)) ، فكان عاقبة كذبهم (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ) أي : عالي قرى قوم لوط سافلها ، قلبها على هذه الهيئة ، و السجيل : الطين المتحجر ، منضود بعضه فوق بعض ، (مُسَوَّمَةً ) المسومة التي لها علامة القوم الذين يرجمون بها ، قيل : كان عليها أمثال الخواتيم ، وقيل : مكتوب على كل حجر اسم من رمي به ، (عِنْدَ رَبِّكَ ) في خزائنه ، ( وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) أي : فهم لظلمهم مستحقون لها ([[152]](#footnote-152)) .

**خامسا : جدال موسى عليه السلام مع فرعون وقومه .**

قال تعالى : ( [وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ](http://www.nwahy.com/quran/t-7-1-104.html)(104) [حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ](http://www.nwahy.com/quran/t-7-1-105.html)(105) [قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ](http://www.nwahy.com/quran/t-7-1-106.html)(106) [فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ](http://www.nwahy.com/quran/t-7-1-107.html)(107) [وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ](http://www.nwahy.com/quran/t-7-1-108.html) (108) ) ([[153]](#footnote-153)) .  
 أي : لما دخل على فرعون ، ([وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ](http://www.nwahy.com/quran/t-7-1-104.html) ) إليك ، فقال فرعون : كذبت فقال موسى : (حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ) أي : أنا خليق بأن لا أقول على الله إلا الحق ، (قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ) يعني : العصا واليد ، فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) أي : أطلق عنهم و خلًهم يرجعون إلى الأرض المقدسة ، فطلب موسى من فرعون ثلاثة مطالب :   
1- أن يقر فرعون بأن موسى من عند الله من خلال البينات و البراهين .  
2- أن يقر بتوحيد الله و ربوبيته ، وهي مهمة جميع الرسل لأقوامهم .   
3- أن يرسل معه بني إسرائيل ([[154]](#footnote-154)) .  
([قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ](http://www.nwahy.com/quran/t-7-1-106.html) ) ، ( فألقى ) موسى ( عصاه ) من يده (فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ) أي : الثعبان الذكر العظيم من الحيات ، ([وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ](http://www.nwahy.com/quran/t-7-1-108.html) ) أي : أخرجها ، و قيل : من جيبه أو من جناحه ، كما قال تعالى : (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ) ([[155]](#footnote-155))  أي : من غير برص ، ثم أعاد يده إلى جيبه فعادت إلى لونها الأول([[156]](#footnote-156)) .  
فكان رد فرعون و قومه لموسى عليه السلام ساحر عليم ، قال تعالى : (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) ([[157]](#footnote-157)) ، وادعى فرعون بأنه سيأتي هو و قومه بسحر يغلب ما جاء به موسى ، وطلب من موسى تحديد الزمان و المكان لتلك المعركة الجدلية ، فاستجاب موسى عليه السلام لطلب فرعون حيث قال تعالى : ( قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ) ([[158]](#footnote-158)) أي قال موسى عليه السلام : موعد الاجتماع يوم العيد ( عيد النيروز ) الذي يتزين فيه الناس ، و في و قت الضحى ، ليكون الاجتماع عاما في يوم يفرغ فيه الناس من أعمالهم ، ويجتمعون جميعا و يتحدثون نتيجة المبارزة ، فتظهر الدعوة و تعلو كلمة الحق و يزهق الباطل ، وفي نشاط أول النهار فلا يشكوا في المعجزة ، ويشاهدوا قدرة الله على ما يشاء ([[159]](#footnote-159)) ، قال تعالى : ( [فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ](http://www.nwahy.com/quran/t-20-1-60.html)(60) [قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ](http://www.nwahy.com/quran/t-20-1-61.html)(61) [فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ](http://www.nwahy.com/quran/t-20-1-62.html) (62)[قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ](http://www.nwahy.com/quran/t-20-1-63.html)(63) [فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ](http://www.nwahy.com/quran/t-20-1-64.html)(64) [قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ](http://www.nwahy.com/quran/t-20-1-65.html)(65) [قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ](http://www.nwahy.com/quran/t-20-1-66.html)(66) [فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ](http://www.nwahy.com/quran/t-20-1-67.html)(67) [قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ](http://www.nwahy.com/quran/t-20-1-68.html)(68) [وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ](http://www.nwahy.com/quran/t-20-1-69.html)(69) [فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ](http://www.nwahy.com/quran/t-20-1-70.html)(70) [قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى(71)ٰ](http://www.nwahy.com/quran/t-20-1-71.html) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (73 ) ) ([[160]](#footnote-160)) .)   
 هذا و إن المعركة بين موسى عليه السلام و فرعون لم تنته بهزيمة فرعون و قومه في يوم الزينة فقد استمر الصراع و الجدال بعد ذلك ، واستحكم العناد في نفوس آل فرعون ، قال تعالى : (وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ) ([[161]](#footnote-161)) ، فقد توعد فرعون موسى و من ءامن معه ، قال تعالى : (قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ) ([[162]](#footnote-162))  ، وأمام هذا التهديد أخبرهم موسى عليه السلام بإهلاك فرعون ، وقوى قلوبهم بما وعدهم من خلافة الأرض ، ليتمسكوا بالصبر ، ويتركوا الضجر و الجزع المذموم ، وقد تحقق الوعد بالإغراق([[163]](#footnote-163))  ، قال تعالى : ([وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ](http://www.nwahy.com/quran/t-10-1-90.html)(90) [آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ](http://www.nwahy.com/quran/t-10-1-91.html)(91) [فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُون(92َ](http://www.nwahy.com/quran/t-10-1-92.html)) ) ([[164]](#footnote-164)) .

**المطلب الثالث : الجدال في إثبات الرسالة المحمدية و شمولها .**  
أول ما نزل قوله تعالى : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ) ([[165]](#footnote-165)) ، أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوة قومه إلى الله و لقي منهم التكذيب و المعارضة و الاضطهاد حينما جهر بالدعوة إلى الله .  
فقط أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم لأقرب الناس إليه أن التصديق بهذه الرسالة هو حياة الصلات بينه و بينهم ، وأخذ عليه الصلاة و السلام يعكر على خرافات الشرك ، ويذكر حقائق الأصنام ومالها من قيمة في الحقيقة ، ويضرب بعجزها الأمثال ، ويبين بالبينات أن من عبدها و جعلها و سيلة بينه و بين الله فهو في ضلال مبين([[166]](#footnote-166))  .  
ولما رأت قريش أن محمدا صلى الله عليه و سلم لا يصرفه عن دعوته شيء ،فكروا واختاروا لهذه الدعوة أساليب هي:  
1- السخرية و التحقير .  
2- تشويه تعاليمه و إثارة الشبهات ، وبث الدعايات الكاذبة .  
3- معارضة القرآن بأساطير الأولين([[167]](#footnote-167))  .  
وفيما يلي نماذج من تلك الاعتراضات التي جادلوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حكى الله ذلك عنهم .  
1- قال تعالى:( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6) وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (7) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (8) ) ([[168]](#footnote-168)) .  
معنى قوله : ( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ) أي : كفار مكة ،( إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ) أي : ما القرآن إلا كذب اختلقه من ذات نفسه ، (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ) أي :على الاختلاق و الافتراء (قَوْمٌ آخَرُونَ ) يعنون بعض اليهود و النصارى ، (فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ) وقال بعضهم : هذا قول الله تعالى ردا على الكفار بقوله هذا (فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ) أي : شركا و كذبا ، (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا) أي : أباطل اكتتبها يعني أساطير الأولين ، (فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ ) أي : تقرأ و تملي عليه ، (بُكْرَةً وَأَصِيلًا ) أي : غدوة وعشية ، ( قل ) أي :يا محمد ،( أنزله ) أي : القرآن ،(الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ) أي : يعلم السر و العلانية ، ومعناه : لو كان هذا القول من ذات نفسه لعلمه الله تعالى و إذا علمه عاقبه ، كما قال تعالى : (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِين (45) ) ([[169]](#footnote-169)) ، ثم قال : (إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ) أي : ارجعوا و توبوا فإنه كان غفورا لمن تاب رحيما بالمؤمنين([[170]](#footnote-170))  .  
ومعنى قوله تعالى : (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ ) أي : يعنون محمدا يزعم أن الله بعثه إلينا يأكل الطعام كما نأكل ، ويمشي في أسوا قنا كما نمشي ، (لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ ) أي : هلا أنزل إليه ملك إن كان صادقا ، فيكون معه منذرا للناس ، مصدقا له على ما يقول ، أو يلقى إليه كنز من فضة أو ذهب ، فلا يحتاج معه إلى التصرف في طلب المعاش ، (أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ ) أي : أو تكون له بستان (يَأْكُلُ مِنْهَا ) ،(وَقَالَ الظَّالِمُونَ ) أي :وقال المشركون للمؤمنين بالله و رسوله ،(إِنْ تَتَّبِعُونَ ) أيها القوم باتباعكم محمد إلا رجلا به سحر ([[171]](#footnote-171)) .  
 قد أبطل القرآن الكريم تلك الشبهات ورد عليها :  
1- قال تعالى : ( وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ) ([[172]](#footnote-172)) ادّعوا أن هذا القرآن الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلق مكذوب ، واستعان على تجميعه بقوم آخرين ، ثم رد الله تعالى عليهم بالحجة و البرهان مما يقوي أن نزول هذا القرآن من عند الله ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أمي لا يقرأ ولا يكتب ، ولا يتلو كتابا ، ولا يخط حروفا ، ولا سبيل له إلى التعلم ، ولو كان ممن يقرأ أو يخط ، لارتاب المبطلون و كان لهم في ارتيابهم معلق ، وأما ارتيابهم مع وضوح هذه الحجة فظاهر فساده ([[173]](#footnote-173)) .  
2- قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ) ([[174]](#footnote-174)) ،هذا رد على قولهم : (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ) بعد أن رد عليهم قولهم :( أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا) بقوله تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا) ([[175]](#footnote-175)) .  
ولكن لما كان قولهم : (أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْز) أي : حالة لم تعط للرسل في الحياة الدنيا كان رد قولهم فيها بأن الله أعطاه خيرا من ذلك في الآخرة ، فقد توسلوا به إلى إبطال رسالته بثبوت صفات البشر له ، فكان الرد عليهم بأن جميع الرسل كانوا متصفين بصفات البشر ،ولم يكونوا مشركين وجود رسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد قالوا : (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) ([[176]](#footnote-176)) ، وإذا كانوا موجودين بالضرورة كانوا يأكلون الطعام إذ هم من البشر و يمشون في أسواق المدن والبادية لأن الدعوة تكون في مجامع الناس ، وقد قال تعالى على لسان موسى :( قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ) ([[177]](#footnote-177)) , وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو قريشا في مجامعهم و نواديهم و يدعو سائر العرب في عكاظ و في أيام الموسم ([[178]](#footnote-178)) .  
و أيضا من أمثلة القرآن الكريم في الرد على الشبهات حول النبي صلى الله عليه وسلم ، قوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ) ([[179]](#footnote-179)) أي :وما جعلنا لرسول ممن أرسلناه قبلك أن يأتي قومه بآية فاصلة بينه و بينهم إلا بإذن الله له بذلك فيأتيهم بها ، يقول جل ثناؤه لنبيه : فلذلك لم نجعل لك أن تأتي قومك بما يسألونك من الآيات دون إذننا لك بذلك ،كما لم نجعل لمن قبلك من رسلنا إلا أن نأذن له به ([[180]](#footnote-180)) .   
2- قال تعالى : (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) ([[181]](#footnote-181))  ، ( وقالوا ) أي : مشركي مكة ، (يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْر) أي : القرآن و أرادوا به محمد صلى الله عليه وسلم ، (إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ) أي : وصفوه بالجنون ، وذكروا تنزيل الذكر على سبيل الاستهزاء ([[182]](#footnote-182)) .  
و قد نزل القرآن وفيه تسلية لرسول صلى الله عليه و سلم و إشعار أن كل نبي تعرض لمثل هذه المفتريات ([[183]](#footnote-183)) ، قال تعالى :(كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)[[184]](#footnote-184)(2) .  
3- لم يقف مشركو العرب وحدهم ضد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، بل وقف اليهود و النصارى ضده ، فقد حكى القرآن الكريم عن اليهود و النصارى و شبههم و الرد عليها ، قال تعالى : ( الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِين(183) ) (3) .  
(الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ) أي : أوصانا و تقدم إلينا في كتبه ، وعلى ألسنة أنبيائه ، ( ألا نؤمن ) أي : ألا نصدق رسولا فيما يقول أنه جاء به من عند الله ، من أمر و نهي و غير ذلك ، (حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ) أي : حتى يجيئنا بقربان ، وهو ما تقرب به العبد إلى ربه من صدقة ، وهو مصدر من قربت قربانا ، (تَأْكُلُهُ النَّارُ ) أي : لأن أكل النار ما قربه أحدهم لله في ذلك الزمان كان دليلا على قبول الله منه ما قرب له ، ودلالة على صدق المقرب فيما ادعى أنه محق فيما نازع أو قال (4) .  
و قد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرد عليهم ، قال تعالى : (قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِين ) أي : أنهم يطلبون هذه المعجزة لا على سبيل الاسترشاد ، بل على سبيل التعنت ، وذلك لأن أسلاف هؤلاء اليهود طلبوا هذا المعجز من الأنبياء مثل : زكريا و يحيى و عيسى عليهم السلام ، وهم أظهروا هذا المعجز ، ثم سعوا في قتل زكريا و يحيى ، ويزعمون أنهم قتلوا عيسى عليه السلام ، و هذا يقتضي كون هؤلاء في طلب المعجز من محمد عليه الصلاة والسلام متعنتين ، وهذا الجواب شاف عن هذه الشبهة ([[185]](#footnote-185)) .

1. قال تعالى : ( [فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ](http://www.nwahy.com/quran/t-3-1-61.html) ) ([[186]](#footnote-186)).  
   أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه و سلم أن يباهل أي يلاعن من عاندا الحق في أمر عيسى عليه السلام بعد ظهور البيان ، فكان ذلك رد عليهم ، عن حذيفة رضى الله عنه قال : جاء العاقب و السيد صاحبا نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه ، قال : فقال أحدهما لصاحبه : لا تفعل ، فو الله لئن كان نبيا فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا ، قالا : إنا نعطيك ما سألتنا ، وابعث معنا رجلا أمينا ، ولا تبعث معنا إلا أمينا ، فقال : ( لا يبعث معكم رجلا أمينا حق أمين ) . فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ( قم يا أبا عبيدة بن الجراح ) فلما قام رسول الله عليه صلى الله عليه و سلم : ( هذا أمين هذه الأمة ) ([[187]](#footnote-187)) .  
   أختم المطلب الثالث بقوله تعالى : ([الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ](http://www.nwahy.com/quran/t-7-1-157.html)(157) [قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون(158)َ](http://www.nwahy.com/quran/t-7-1-158.html) ) ([[188]](#footnote-188))

تدل الآيتان السابقتان على ما يلي :  
1- ذكر صفة النبي صلى الله عليه و سلم في كتب الأنبياء ، بشروا أممهم ببعثته وأمروهم بمتابعته و لم تزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماؤهم و أحبارهم .  
2- شمول الرسالة المحمدية للعربي و الأعجمي و الأبيض و الأسود مبعوث إلى الناس كافة ([[189]](#footnote-189))

**المطلب الرابع : الجدل في البعث و الجزاء .**  
منهج القرآن في استدلاله على البعث :   
1- قال تعالى : ([وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ](http://www.nwahy.com/quran/t-2-1-55.html) (55) [ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ](http://www.nwahy.com/quran/t-2-1-56.html)(56) ) ([[190]](#footnote-190)) .  
قال النحاس : وهذا احتجاج على من لم يؤمن بالبعث من قريش ، واحتجاج على أهل الكتاب إذ خبروا بهذا([[191]](#footnote-191)) ، ومعنى قوله تعالى : (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ) أي : لن نصدقك ، (حتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) أي : عيانا ، وذلك أن موسى عليه السلام حين انطلق إلى طور سيناء للمناجاة اختار موسى من قومه سبعين رجلا ، فلما تنتهوا إلى الجبل أمرهم موسى بأن يمكثوا في أسفل الجبل و صعد موسى عليه السلام فناجى ربه فأعطاه الله الألواح ، فلما رجع إليهم قالوا له : إنك قد رأيت الله فأريناه حتى ننظر إليه ، فقال لهم : إني لم أره ، وقد سألته أن أنظر إليه ، فتجلى للجبل ، فدك الجبل ، فلم يصدقوه ، وقالوا : نصدقك حتى نرى الله جهرة ، فأخذتهم الصاعقة فماتوا كلهم فدعا موسى ربه فأحياهم الله تعالى : (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون) أي : للحياة بعد الموت ([[192]](#footnote-192)) .  
2 – قال تعالى : ([يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ](http://www.nwahy.com/quran/t-22-1-5.html) (5)[ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ](http://www.nwahy.com/quran/t-22-1-6.html)(6) [وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ](http://www.nwahy.com/quran/t-22-1-7.html) (7) ) ([[193]](#footnote-193)) .  
ألزم الله الحجة على منكري البعث فقال : (َ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ) في شك ، (مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم) أي : أباكم آدم الذي هو أصل النسل ، (مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ) أي : ذريته ، و النطفة هي المني ، و أصلها الماء القليل ، (ُثمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ) أي : الدم الغليظ المتجمد ، وذلك أن النطفة تصير دما غليظا ثم تصير لحما ، ( ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ ) وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ ، (مُخَلَّقَةٍ ) أي : تامة ، (وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ) أي : غير تامة وهو السقط و يقال : مصورة و غير مصورة ، (لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ) أي : كمال قدرتنا و حكمتنا في تصريف أطوار خلقكم و لتستدلوا بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الإعادة ، ( وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ) أي : فلا يكون سقطا ، (إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) أي : يعني وقت خروجه من بطن أمه ، (ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ ) أي : من بطون أمهاتكم ، (طِفْلًا ) أي : صغارا ، ولم يقل : أطفالا ، لأن العرب تذكر الجمع باسم واحد ، (ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) أي : الكمال و القوة ،( وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ ) أي : من قبل بلوغ الكبر ، (وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ ) أي : الهرم ، (لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) أي : يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل شيئا([[194]](#footnote-194))  .  
(وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ) قدرة الله تعالى على إحياء الموتى ، كما يحيى الأرض الميتة الهامدة ، وهي القحلة التي لا تنبت فيها شيء ، ( فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) أي : فإذا أنزل الله عليها المطر (اهْتَزَّتْ ) أي : تحركت بالنبات ، (وَرَبَتْ ) أي : ارتفعت ثم أنبتت ما فيها من ثمار وزروع ، وأشتات النباتات في اختلاف ألوانها و طعومها ، وأشكالها ومنافعها ، ولهذا قال تعالى : (وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ) أي : حسن المنظر طيب الريح([[195]](#footnote-195)) .  
(ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير) أي : ذلك الذي ذكرت لكم أيها الناس من بدئنا خلقكم في بطون أمهاتكم ، ووصفنا أحوالكم قبل الميلاد و بعده ، طفلا ، و كهلا و شيخا هرما ، وعلى فعلنا بالأرض الهامدة بما ننزل عليها من الغيث ، لتؤمنوا و تصدقوا بأن الذي فعل ذلك هو الله تعالى لا شك فيه ، وأن ما سواه مما تعبدون من الأوثان و الأصنام باطل ، لأنها لا تضر ولا تنفع ، وتعلموا أن القدرة التي جعل بها هذه الأشياء العجيبة ، لا يتعذر عليها أن يحيى بها الموتى بعد فنائها ، وأن كل ما أراد وشاء من شيء قادر لا يمتنع عليه شيء أراده ، ولتوقنوا بذلك أن الساعة التي وعدتكم أن أبعث فيها الموتى من قبورهم آتية لا محالة (لَّا رَيْبَ فِيهَا ) أي : لا شك في مجيئها ، ( وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ) أي : من فيها من الأموات أحياء إلى موقف الحساب ، فلا تشكوا في ذلك ، ولا تمتروا فيه([[196]](#footnote-196)) .  
3- قال تعالى : ([وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ](http://www.nwahy.com/quran/t-36-1-78.html)(78) [قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ](http://www.nwahy.com/quran/t-36-1-79.html) (79) ) ([[197]](#footnote-197)) .  
(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ) أي : بدء أمره ، (قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) أي : بالية ، (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ) أي : من غير شيء ، فهو قادر على إعادتها في النشأة الثانية من شيء ، وهو عجم الذنب ، و يقال : عجب الذنب بالباء ،( وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) أي :كيف يبدئ و يعيد([[198]](#footnote-198)) .  
4- قال تعالى : ([اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى](http://www.nwahy.com/quran/t-39-1-42.html) ) ([[199]](#footnote-199)).   
(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) أي : هي الوفاة الكبرى ، وفاة الموت ، (وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) أي : وهي الموتة الصغرى ، النوم ، أي : يمسك النفس التي لم تمت في منامها فيمسك من هاتين النفسين : النفس (الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ) و هي نفس من كان مات ، أو قضى أن يموت في منامه ، (وَيُرْسِلُ ) النفس ، ( الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ) ([[200]](#footnote-200))أي : استكمال رزقها و أجلها ، وهذه الآية دليل على أن أرواح الأحياء و الأموات تتلاقى في البرزخ ، فتجتمع ، فيرسل الله أرواح الأحياء و يمسك أرواح الأموات ([[201]](#footnote-201)).  
**المطلب الخامس : الجدال في التشريعات .**  
قال تعالى : (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَة وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ) ([[202]](#footnote-202))  .  
تبديل الآية مكان الآية : هو النسخ ، والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع ، لأنها مصالح و ما كان مصلحة أمس يجوز أن يكون مفسدة اليوم ، و الله تعالى عالم بالمصالح و المفاسد ، فيثبت ما يشاء و ينسخ ما يشاء بحكمته ، وهذا معنى قوله تعالى : (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ) ، فطعنوا في ذلك لجهلهم و بعدهم عن العلم بالناسخ و المنسوخ([[203]](#footnote-203))  .  
**أولا : جدال المشركين في تحويل القبلة .**  
1- ما يزال القرآن يتصدى لما كان عليه اليهود و إن شاركهم فيه غيرهم من المشركين كإنكار تحويل القبلة و النسخ ، لقد مهد الله تعالى لهم تحويل القبلة في قوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ) ([[204]](#footnote-204)) ، مهد لهم حتى لا يفاجأ المسلمون بشيء من حملات التشويش و التشكيك ، فأوضح تعالى أن سفهاء الأحلام و ضعفاء العقول و الإيمان من طوائف اليهود و المشركين و المنافقين سيقولون منكرين متعجبين : أي شيء صرف المسلمين عن قبلتهم التي كانوا عليها ، وهي قبلة الأنبياء .  
أما اليهود فساءهم ترك الاتجاه لقبلتهم ، وأما المشركون فقصدوا الطعن في الدين ، وأما المنافقون فشأنهم انتهاز الفرص لزرع الشكوك في الدين([[205]](#footnote-205)) .  
2- قال تعالى: ( [قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَاكُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ](http://www.nwahy.com/quran/t-2-1-144.html))([[206]](#footnote-206)) .معنى قوله تعالى : ( قدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ) أي : رفع بصرك إلى السماء ، وكان عليه الصلاة و السلام يتردد نظره في جهة السماء ، حينا بعد حين ، متشوقا للوحي ، متلهفا لتحويل القبلة إلى الكعبة ، (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ ) أي : فلنحولنك و لنوجهنك في الصلاة ، (قِبْلَةً تَرْضَاهَا ) أي : تهواها و تميل نفسك إليها ، فأمره الله تعالى بالتوجه فقال : (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ) يعني : نحوه و تلقاه ، (وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ) أي : إلى الكعبة ، (وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ) ثم عاد القرآن لمناقشة أهل الكتاب الذين أوتوا التوراة و الإنجيل ليعلمون علما أكيدا بما أنزل إليهم في كتبهم في شأن النبي صلى الله عليه وسلم و البشارة به ، و أنه سيصلي إلى القبلتين : بيت المقدس ، وقبلة أبيه إبراهيم الذي أمر أن يتبع ملته ، أن تحويل القبلة حق لا شك ، وأنه أمر الله ، ولكنهم دأبوا على إنكار الحق و ترويج الباطل([[207]](#footnote-207)) .  
وقال تعالى في شأن تحويل إلى بيت الله الحرام : (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (149) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (150) ) ([[208]](#footnote-208)) ،تكرر الأمر باستقبال النبي صلى الله عليه و سلم الكعبة ثلاث مرات ، والقصد من ذلك التنويه بشأن استقبال الكعبة و التحذير من التساهل في ذلك ، وزيادة التأكيد في الرد على المنكرين ، فقوله : (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ) أي :شرعت لكم ذلك لندحض حجة الأمم عليكم([[209]](#footnote-209))  .  
**ثانيا : جدال المشركين في الذبائح .**  
1- الذبح قربة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى ، فإن الله تعالى قرن بين الصلاة و الذبح في آيتين من القرآن الكريم ، و أمر نبيه محمد صلى الله عليه و سلم أن يصرف هذه الأشياء لله تعالى ، فقال تعالى :( قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (162) ) ([[210]](#footnote-210)) ، وقال تعالى : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَر ) ([[211]](#footnote-211)) ،ومعنى نسكي : أي ذبحي ، والنحر : ذبح المناسك ، خص الله تعالى العبادتين بالذكر لأنها من أفضل العبادات و أجل القربات ، ولأن الصلاة تتضمن الخضوع في القلب و الجوارح لله ، وفي النحر تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر ، و إخراج المال ([[212]](#footnote-212)) .  
ذكر الزمخشري في تفسير سورة الفاتحة أن العرب كانوا يبدءون بأسماء آلهتهم فيقولون : باسم اللات باسم العزى ، و فيه إشراك و اعتماد على غير الله ، فقد عده القرآن الكريم من المحرمات ([[213]](#footnote-213)) ، كما قال تعالى : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ) ([[214]](#footnote-214))  ، ينهى الله عباده عن تعاطي هذه المحرمات من (الْمَيْتَةُ ) وهي ما مات من الحيوانات بغير ذكاه لما في ذلك من ضرر ، ( والدم ) أي : المسفوح ،( وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ) ، (وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) أي : ماذبح فذكر عليه اسم غير الله ، فهو حرام لأن الله تعالى أوجب أن تذبح مخلوقاته على اسمه العظيم ، (َالْمُنْخَنِقَةُ ) أي : أن أهل الجاهلية كانوا يخنقون الشاة فإذا ماتت أكلوها ، (وَالْمَوْقُوذَةُ ) وهي التي تضرب بشيء ثقيل حتى تموت ، (وَالْمُتَرَدِّيَةُ ) هي التي تسقط من جبل فتموت ، ( وَ النَّطِيحَةُ ) هي التي تنطحها غيرها فتموت ، (وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ) أي : أسد أو نمر أو ذئب فأكل بعضها فماتت بذلك ، فهي حرام ، ( إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) يعني : إلا ماذكيتم من المنخنقة و الموقوذة و المتردية و النطيحة و ما أكل السبع ([[215]](#footnote-215)) ، (وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ) قال مجاهد و ابن جريح : كانت النصب حجارة حول الكعبة ، وهي ثلاثمائة و ستون نصبا كانت العرب في جاهليتها يذبحون عندها و ينضحون ما أقبل منها إلى البيت ، بدماء تلك الذبائح ، ويشرحون اللحم و يضعونها على النصب ، فنهى الله المؤمنين على هذا الصنيع ، (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ) الأزلام قداح الميسر واحد زلم ، والأزلام للعرب ثلاثة أنواع : أحدهما مكتوب فيه افعل و الآخر مكتوب فيه لا تفعل ، و الثالث مهمل لا شيء عليه فيجعلها في خريطة معه ، فإذا أراد فعل شيء أدخل يده وهي متشابهة فأخرج واحد منها ، فإن خرج الأول فعل ما عزم عليه ، و إن خرج الثاني تركه ، وإن خرج الثالث أعاد الضرب حتى يخرج واحد من الأولين ، و قيل لهذا الفعل استقسام لأنهم كانوا يستقسمون به الرزق و ما يريدون فعله ، و جملة قداح الميسر عشرة ، فحرم الله تعالى الاستقسام بالأزلام لأنه تعرض لدعوى علم الغيب و ضرب الكهانة ، (ذَلِكُمْ فِسْقٌ ) إشارة إلى الاستقسام بالأزلام أو إلى جميع المحرمات المذكورة هنا ،و الفسق : الخروج عن الحد ([[216]](#footnote-216)).  
2- قال تعالى : ( وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ) ([[217]](#footnote-217)) .  
قال ابن عباس رضى الله عنها : الآية في تحريم الميتات و ما في معناها من المنخنقة و غيرها . وقال عطاء : الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الأصنام . و اختلف أهل العلم في ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسم الله عليها ، فذهب قوم إلى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا أو ناسيا ، وهو قول ابن سيرين و الشعبي ، واحتجوا بظاهر هذه الآية .  
وذهب قوم إلى تحليلها ، يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك و الشافعي و أحمد ، وذهب قوم إلى أنه إن ترك التسمية عامدا لا يحل ، وإن تركها ناسيا يحل ، حكى الخرقي من أصحاب أحمد : أن هذا مذهبه ، وهو قول الثوري و أصحاب الرأي ([[218]](#footnote-218)) .  
(وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ) أي : يعود الضمير في ( وإنه ) يرجع إلى ( ما ) بتقدير مضاف : أي و إن أكل مالم يذكر لفسق ، ويجوز أن يرجع إلى مصدر تأكلوا : أي فإن الأكل لفسق ، و الفسق : الخروج عن الحد ، (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُم ) أي : يوسوسون لهم بالوساوس المخالفة للحق المباينة للصواب قاصدين بذلك أن يجادلكم هؤلاء الأولياء بما يوسوسون لهم، (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ) فيما يأمرونكم به و ينهونكم عنه (إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ) مثلهم ([[219]](#footnote-219)) .  
قال تعالى : ([وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ](http://www.nwahy.com/quran/t-6-1-136.html) ) ([[220]](#footnote-220)) .  
الكلام مع الكفار العرب ، أي جعلوا الله سبحانه وتعالى مما خلق من زروعهم و ثمار أشجارهم و نتاج دوابهم نصيبا ، ولآلهتهم نصيبا من ذلك ، يصرفون إلى سدنتها و القائمين بخدمتها ، فإذا ذهب ما لآلهتهم بإنفاقه في ذلك ، عوضوا عنه ما جعلوه لله ، وقالوا :الله غني عن ذلك ، (فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ) أي : إلى المصارف التي شرع الله الصرف فيها كالصدقة ، وصلة الرحم ، وقرى الضيف (وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ) أي : يجعلونه لآلهتهم و ينفقونه في مصالحها (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) في إيثار آلهتهم على الله سبحانه([[221]](#footnote-221))  .  
4- قال تعالى : ( [وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ](http://www.nwahy.com/quran/t-16-1-116.html)(116)[مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ](http://www.nwahy.com/quran/t-16-1-117.html) (117)) ([[222]](#footnote-222)) المعنى : أنهم كانوا ينسبون تحليل الشرائع و تحريمها إلى الله تعالى ، ويقولون : أمرنا بذلك و هذا افتراء على الله الكذب ، ( [إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ](http://www.nwahy.com/quran/t-16-1-116.html) [مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ](http://www.nwahy.com/quran/t-16-1-117.html)) قال ابن عباس : بل متاع كل الدنيا قليل ، ثم يردون إلى عذاب أليم ([[223]](#footnote-223)) .  
و اكتفي بهذا القدر من الآيات التي ورد فيها التشريعات .

**المبحث الثاني**

**الجدال في موضوعات مختلفة .**

**و يشتمل على ثمانية مطالب :**

المطلب الأول : جدال ابني آدم .

المطلب الثاني : جدال إبراهيم عليه السلام في قوم لوط .

المطلب الثالث : جدال بين موسى والخضر عليهما السلام .

المطلب الرابع : جدال بين فقير صابر وغني كافر .

المطلب الخامس : جدال مؤمن آل فرعون مع قومه .

المطلب السادس : جدال اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام .

المطلب السابع : جدال خولة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها أوس .

المطلب الثامن : جدال المنافقين للمؤمنين .

**المبحث الثاني : الجدال في موضوعات مختلفة .**  
يدور هذا البحث على نماذج من الجدل الذي حكاه القرآن الكريم في موضوعات مختلفة نوجزها فيما يلي :  
**المطلب الأول : جدال ابني آدم .**  
قال تعالى : ([وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ](http://www.nwahy.com/quran/t-5-1-27.html) (27) [لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ](http://www.nwahy.com/quran/t-5-1-28.html) (28) [إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ](http://www.nwahy.com/quran/t-5-1-29.html) (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ(30) [فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ](http://www.nwahy.com/quran/t-5-1-31.html)(31) ) ([[224]](#footnote-224)) .  
بيّن الله تعالى في الآيات عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم لصلبه \_ في قول الجمهور \_ وهما هابيل و قابيل كيف عدا أحدهما على الآخر ، فقتله بغيا عليه و حسدا له ، فيما وهبه الله من النعمة و تقبل القربان الذي أخلص فيه الله عز وجل ، ففاز المقتول بوضع الآثام و دخول الجنة ، وخاب القاتل و رجع بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة ([[225]](#footnote-225)) ، فقال تعالى : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ) أي : اقرأ يا محمد ، واقصص على هؤلاء البغاة الحسدة من اليهود و أمثالهم خبر ابني آدم ، وهما قابيل وهابيل ، وفي رأي جماعة من السلف و الخلف ، اقرأ واتل ذلك عليهم بالحق ، أي بالبيان الصحيح الواقعي الواضح الذي لا كذب([[226]](#footnote-226)) ، كما قال تعالى: ( إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ)([[227]](#footnote-227)).  
وسبب القصة : أن حواء عليها السلام ولدت غلاما وجارية في بطن واحد ، قابيل وأخته إقليما ، ثم ولدت في بطن آخرها هابيل و أخته ليوذا ، فلما كبروا أمر الله تعالى بأن يزوج كل واحد منهما أخت صاحبه ، وكانت أخت قابيل أحسن فأبى قابيل و قال : بل زوج كل واحد منا أخته ، فقال آدم : إن الله تعالى أمرني بذلك ، فقال له قابيل : إن الله تعالى لم يأمرك بهذا ، ولكنك إلى هابيل ، فأمرهما بأن قربا قربانا ، فأيكما تتقبل قربانه ، كان أحق بها فعمد قابيل ، وكان صاحب زرع إلى شر زرعه ، ووضعه عند الجبل وعمد قابيل ، وكان صاحب مواشي إلى خير غنمه ، فوضعها عند الجبل ، وكان قابيل يضمر في قلبه أنه إن تقبل منه أولم يتقبل لا يسلم إليه أخته ، فنزلت نار من السماء فأكلت قربان هابيل ،وكان ذلك علامة القبول ، وتركت قربان قابيل ، فذلك قوله : إذ قربا قربانا يعني وضعا قربانا (فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا ) يعني : هابيل (وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ) يعني : قابيل([[228]](#footnote-228)) .  
والمشهور عند الجمهور أن الذي قرب الشاة هو هابيل ، وأن الذي قرب الطعام هو قابيل ، وأنه تقبل من شاته ، حتى قال ابن عباس و غيره : إنه الكبش الذي فدى به الذبيح ، وهو مناسب ، ولم يتقبل من قابيل ، كذلك نص عليه غير واحد من السلف و الخلف ، وهو المشهور عن مجاهد أيضا([[229]](#footnote-229)) .  
ثم بدأ الجدال من قابيل بالتهديد و الوعيد ( قَالَ أَقْتُلَنَّكَ ) أي : قابيل أنه قال لهابيل لأقتلنك ، فقال هابيل : (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ) وفي الكلام حذف ، والتقدير : كأن هابيل قال : لم تقتلني ؟ قال قربانك صار مقبولا ، فقال هابيل : وما ذنبي ؟ إنما يتقبل الله من المتقين([[230]](#footnote-230)) .  
ومعنى قوله : (لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ) أي : إن الله عز ذكره قد كان حرم عليهم قتل نفس بغير نفس ظلما ، وأن المقتول قال لأخيه : ما أنا بباسط يدي إليك إن بسطت إلىّ يدك . لأنه كان حراما عليه من قتل أخيه مثل الذي كان حراما على أخيه القاتل من قتله ، فأما الامتناع من قتله حين أراد قتله ، فلا دلالة على أن القاتل حين أراد قتل وعزم عليه ، كان المقتول عالما بما هو عليه عازم منه و محاول من قتله ، فترك دفعه عن نفسه .  
و قد ذكر جماعة من أهل العلم أنه قتله غيلة ، اغتاله و هو نائم ، شجّ رأسه بصخرة فإذا كان ذلك ممكنا ، ولم يكن في الآية دلالة على أنه كان مأمورا بترك منع أخيه من قتله ، لم يكن جائزا ادعاء ما ليس في الآية إلا ببرهان يجب تسليمه ، (إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ) و الخائف لله لا يقدم على الذنوب خصوصا الذنوب الكبار ، ([إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ](http://www.nwahy.com/quran/t-5-1-29.html) ) معناه : إني أريد أن تبوء بإثمي من قتلك إياي ، و إثمك من معصيتك الله ، (فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ) دل أن القتل من كبائر الذنوب ، وأنه موجب لدخول النار([[231]](#footnote-231)) .  
(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ) قال ابن عباس : بعثته على قتله ، وقال أيضا هو و مجاهد : شجعته ، وقال الأخفش : رخصت ، وهذه أقوال متقاربة المعنى ، وهو من فعل الطوع ، وهو الانقياد ، والمعنى : أن القتل في نفسه مستعصب عظيم على النفوس ، فردّته هذه النفس اللحوح الأمارة بالسوء ، طائعا منقادا حتى أوقعه صاحب هذه النفس ، ( فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ) قال ابن عباس : خسر الدنيا بإسخاط و الديه وبقائه بغير أخ ، و في الآخرة بإسخاط ربه و صيرورته إلى النار([[232]](#footnote-232)) .  
(فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ) أي : لما رأى قابيل ذلك قال ياويلتا كلمة تحير فقيل لما رأى الدفن من الغراب أنه أكبر علما منه وأن ما فعله كان جهلا فندم و تحسر ، (قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ) أي : جيفته ، وقيل : عورته لأنه كان قد سلب ثيابه ، (فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِين) على حمله على عاتقه لا على قتله ، و قيل : على فراق أخيه ، وقيل ندم لقلة النفع بقتله فإنه أسخط والديه ، وما انتفع بقتله شيئا ولم ندمه على القتل وركوب الذنب([[233]](#footnote-233)) . ولا يحدد السياق القرآني لا زمان ولا مكان ولا أسماء القصة , وعلى الرغم من ورود بعض الآثار والروايات عن قابيل وهابيل وأنهما هما ابنا آدم في هذه القصة , ووردت تفصيلات عن القضية بينهما ,والنزاع عن أختين لهما , إنه يؤثر أن يستبقي القصة \_ كما وردت \_ مجملة بدون تحديد , لأن هذه الروايات كلها موضع شك في أنها مأخوذة عن أهل الكتاب \_ والقصة واردة في العهد القديم محددة فيها الأسماء والزمان والمكان على النحو الذي تذكره الروايات \_ والصحيح عن هذا النبأ لم يرد فيه تفصيل , وأن الحادث وقع في فترة طفولة الإنسان , وأنه كان أول حادث قتل عدواني متعمد , وأن الفاعل لم يكن يعرف طريقة دفن الجثث ... وبقاء القصة مجملة \_ كما وردت في سياقها القرآني \_ يؤدي الغرض من عرضها , ويؤدي الإيحاءات كاملة , ولا تضيف التفصيلات شيئا إلى هذه الأهداف الأساسية ...لذلك يقف الإنسان عند النص العام لا يخصصه ولا يفصله ([[234]](#footnote-234)) .

**المطلب الثاني : جدال إبراهيم عليه السلام في قوم لوط.**  
1- قال تعالى : ( [فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ](http://www.nwahy.com/quran/t-11-1-74.html)(74) [إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ](http://www.nwahy.com/quran/t-11-1-75.html)(75) [يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ](http://www.nwahy.com/quran/t-11-1-76.html)(76) ) ([[235]](#footnote-235)) .  
( فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ) الخوف ، (وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ ) بإسحاق و يعقوب ، (يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ) قال عامة أهل التفسير معناه : يجادل رسلنا وذلك أنهم لما قالوا : إنا مهلكوا أهل هذه القرية ، قال لهم : أرءيتم إن كان فيهم خمسون من المسلمين أتهلكونهم ، قالوا : لا، فقال إبراهيم : وأربعون ؟  
قالوا : لا ، قال : أو ثلاثون ؟ قالوا : لا ، قال : حتى بلغ عشرة ، قالوا : لا ، فقال : خمسة قالوا : لا ، قال : أرءيتم إن كان فيها رجل مسلم أتهلكونه ؟ قالوا : لا ، فقال إبراهيم عند ذلك : إن فيها لوطا ، فقالوا : نحن أعلم بمن فيها لننجينه و أهله إلا امرأته كانت من الغابرين([[236]](#footnote-236)) .  
(لَحَلِيمٌ ) أي : الموصوف بالحلم وهو صف تقتضي الصفح و احتمال الأذى ، ( أَوَّاهٌ ) أصله الذي يكثر التأوّه ، وهو قول : أوّه .وأوّه : اسم فعل نائب مناب أتوجع ، وهو هنا كناية عن شدة اهتمامه بهموم الناس ، (مُّنِيبٌ ) من أناب إذا رجع ، والمراد التوبة من التقصير ، أي محاسب نفسه على ما يحذر منه ، وحقيقة الإنابة : الرجوع إلى الشيء بعد مفارقته و تركه([[237]](#footnote-237)) .  
(يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا) أي : دع عنك الجدال في قوم لوط ، ( إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ [وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ](http://www.nwahy.com/quran/t-11-1-76.html) ( أي : عذابه لهم ، غير مصروف عنهم ولا مدفوع .  
وعلى هذا تكون مجادلة إبراهيم عليه السلام في قوم لوط بسبب مقام لوط بينهم شفقة عليه و خشية أن يعمه الهلاك معهم([[238]](#footnote-238)) . والصحيح أن هذه الصفات كلها قد ادعت إبراهيم أن يجادل الملائكة في مصير قوم لوط وإن كنّا لا نعلم كيف كان هذا الجدال لأن النص القرآني لو يفصله , فجاء الرد بأن الله فيهم قد قضى وأنه لم يعد للجدال مجال ([[239]](#footnote-239) ).

**المطلب الثالث : الجدال بين موسى و الخضر عليهما السلام .**  
قال تعالى : ( وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) ) ([[240]](#footnote-240)) .  
 ([فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-65.html)) أي : وجد موسى وفتاه عبدا صالحا من عباد الله هو الخضر ، علمه الله سبحانه و تعالى من علم الغيب الذي استأثر به . ثم قصّ الله سبحانه ما دار بين موسى و الخضر بعد اجتماعهما فقال : ( [قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-66.html) ) في هذا السؤال ملاحظة ومبالغة في حسن الأدب ، لأنه استأذنه أن يكون تابعا له على أن يعلمه مما علمه الله من العلم ، والرشد والوقوف على الخير وإصابة الصواب . ([قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-67.html) ) أي قال الخضر لموسى : إنك لا تطيق أن تصبر على ما تراه من علمي ، لأن الظواهر التي هي علمك لا توافق ذلك ([[241]](#footnote-241)) ، ثم أكد ذلك مشيرا إلى عدم الاستطاعة ، فقال : ([وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-68.html) ) أي : كيف تصبر على علم ظاهر منكر وأنت لا تعلم ، ولم تطلع حكمته ومصلحته الباطنة وحقيقة أمره التي اطلعت أنا عليها دونك . ([قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-69.html) ) أي قال موسى : ستجدني بمشيئة الله صابرا على ما أرى من أمورك ، ولا أخالفك في شيء . ([قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-70.html) ) أي قال الخضر شارطا على موسى : إن سرت معي ، فلا تسألني عن أمر يحدث حتى أبدأك أنا به قبل أن تسألني([[242]](#footnote-242))

**قصة السفينة :**   
قال تعالى : (فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ) أي : انطلق موسى وصاحبه مع الخضر ، يمشيان على ساحل البحر ، يطلبان سفينة ، فاقتلع الخضر منها لوحا ، وكان له مقصود من ذلك سيبينه ، فلم يصبر موسى عليه السلام ، لأن ظاهره منكر ، عيب للسفينة و سبب لغرق أهلها ، ولهذا قال موسى : ( [قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-71.html) ) أي : عظيما شنيعا ، وهذا من عدم صبره عليه السلام ، فقال له الخضر : ([قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-72.html) ) أي : وقع كما أخبرتك ، وكان هذا من موسى نسيانا ، ([قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-73.html)) أي : لا تعسر علي الأمر ، واسمح لي ، فإن ذلك وقع على وجه النسيان ، فلا تؤاخذني في أول مرة .  
**قصة الغلام :**  
([فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-74.html) ) صغيرا ، ( فقتله ) الخضر ، فاشتد بموسى الغضب ، ( قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ) أي : جئت شيئا أنكر من الأول ، لأن الأول كان خرقا يمكن تداركه بالسد ، ولكن القتل لا سبيل إلى المداركة .  
([قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-75.html) ) زيادة لك للمكافحة بالعتاب على رفض الوصية . ([قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-76.html) ) أي فقال له موسى : إن سألتك بعد هذه المرة ( فَلَا تُصَاحِبْنِي ) أي : فأنت معذور بذلك ، وبترك صحبتي ، ( قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ) أي : أعذرت مني .  
**قصة أهل القرية .**  
(فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ) أي : استضافاهم فلم يضيفوهما ، (فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ) أي : قد عاب و استهدم ، ( فَأَقَامَهُ ) قيل : أقامه بيده ، وقيل : نقضه وبناه ، ( [قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-77.html)) أي : طلبت على عملك جعلا حتى نتعيش و نستدفع به الضرورة . ( قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ) فإنك شرطت ذلك على نفسك ، فلم يبق الآن عذر ، ولا موضع للصحبة .  
هذا ملخص القصة ، والجدال الذي دار بين موسى و الخضر عليهما السلام ، وقدا اشتملت على آداب رفيعة ، ودعوة لطلب العلم والاستزادة منه ، وآداب للعالم و المتعلم مما لا يتسع ذكره في هذا المقام([[243]](#footnote-243)) .

**المطلب الرابع : جدال بين فقير صابر و غني كافر .**  
قال تعالى : ( وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (39) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (41) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (42) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا (43) ) ([[244]](#footnote-244)) .  
إن المقصود من هذه الآيات أن الكفار افتخروا بأموالهم و أنصارهم على فقراء المسلمين فبين الله تعالى أن ذلك مما لا يوجب الافتخار لاحتمال أن يصير الفقير غنيا و الغني فقيرا , أما الذي يجب حصول المفاخرة به في طاعة الله وعبادته و هي حاصلة لفقراء المؤمنين و بين ذلك بضرب هذا المثل المذكور في الآية([[245]](#footnote-245)) .  
معنى قوله تعالى : ([وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-32.html) ) أي : بستانين من أعناب محفوفين بالنخيل ، وفي خلالهما الزروع ، وكل ذلك مثمر في عناية الجودة . (ِكلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ) الأكل : ثمرها الذي يؤكل ، ( وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا) أي : ولم تنقص منه شيئا ، (وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ) أي : الأنهار متفرقة فيهما . ([وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-34.html)  ) أي : يخاصمه و يجادله مفتخرا عليه ، ( أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ) أي : أكثر خدما و حشما وولدا([[246]](#footnote-246)) . ([وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-35.html)(35) [وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-36.html)(36) [قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-37.html)(37) ) أفرد الجنة من حيث الوجود كذلك إذ لا يدخلهما معا في وقت واحد ، وظلمه لنفسه هو كفره و عقائده الفاسدة في الشك في البعث ، وفي شكّه في حدوث العالم ، والكلام فيه اغترار مفرط ، وقلة تحصيل ، كأنه من شدة العجب بها و السرور ، أفرط في وصفها بهذا القول.  
([لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-38.html)(38) [وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-39.html)(39) [فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-40.html) [أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-41.html)(40)) .  
( لكِنَّا هُوَ اللَّهُ ) أي : اعتراف بالوحدانية و الربوبية ، (وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ) أي : هو المعبود وحده لا شريك له . ( وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ) أي : هلا إذ دخلت جنتك ، ( قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ ) أي : الأمر ما شاء الله ، وقيل : الكلام مضمر ، أي : ما شاء الله كان ، و قوله : ( لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ) أي : لا أقدر على حفظ ما لي أو دفع شيء عنه إلا بإذن الله ، (إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ) إن ترني أقل منك ما لا وولدا فتكبرت و تعظمت عليّ .   
( فَعَسَىٰ رَبِّي ) فلعل ربي ، ( أَن يُؤْتِيَنِ ) يعطيني في الآخرة ، ( خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا ) أي : على جنتك ، (ُحسْبَانًا ) قال قتادة : عذابا ، وقال ابن عباس : نارا ، (مِّنَ السَّمَاءِ ) وهي مثل صاعقة أو شيء يهلكها ،( فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ) أي : أرضا جرداء ملساء لا نبات فيها( أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا ) أي : غائرا ، منقطعا ذاهبا ،لا تناله الأيدي ، ( فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ) يعني : إن طلبته لم تجده([[247]](#footnote-247))  .  
([وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-42.html)(42) [وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-43.html)(43) ) الآية : هذا خبر من الله عز وجل عن إحاطة العذاب بحال هذا الممثل به ، و (يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ) : يريد يضع بطن إحداهما على ظهر الأخرى ، وذلك فعل المتلهف المتأسف ، وقوله : (َخاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ) يريد أن السقوف وقعت ، وهي العروش ، ثم تهدمت الحيطان عليها ، فهي خاوية و الحيطان على العروش ، (وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ) قال بعض المفسرين : هي حكاية عن مقالة هذا الكافر في الآخرة ، ويحتمل أن قالها في الدنيا على جهة التوبة بعد حلول المصيبة .

(وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ ) جماعة ، ( يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ ) يمنعونه من عذاب الله ، ( [وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا](http://www.nwahy.com/quran/t-18-1-43.html) ) ممتنعا ، منتقما أي : لا يقدر على الانتصار لنفسه([[248]](#footnote-248))  .  
**المطلب الخامس : جدال مؤمن إل فرعون مع قومه .**

قال تعالى :( وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ(28) يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (29) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (30) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ(31) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (32) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ(33) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (34) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ(35) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ(36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ(37) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ(40) وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (42) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (43) فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ(44) فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45)) ([[249]](#footnote-249)).  
 المشهور أن هذا الرجل المؤمن كان قبيطا من آل فرعون ، قال السدي : كان ابن عم فرعون و قد أسلم سرا من فرعون ، ويقال إنه الذي نجا مع موسى .   
قد أصفى فرعون لكلام هذا الرجل المؤمن و استمع منه ما قاله ، وتوقف عن قتل موسى عند نهيه عن قتله و قيله ما قال([[250]](#footnote-250))  ، وقال له : ([أَتقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ](http://www.nwahy.com/quran/t-40-1-28.html) ) .  
ثم أورد مؤمن آل فرعون ستة حجج أخرى مفصلة لتأبيد رأيه فقال تعالى :   
1- ( وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ) يعني : فعليه وبال كذبه ، فلا ينبغي أن تقتلوه بغير حجة ولا برهان ، (وَإِن يَكُ صَادِقًا) في قوله و كذبتموه (يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ) من العذاب ، يعني بعض ذلك العذاب يصبكم في الدنيا ، ويقال بعض الذي يعدكم فيه أي جميع الذي يعدكم .  
2- (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ) يعني : لا يرشد و لا يوفق إلى دينه ، (مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ) يعني : الذي عادته الكذب([[251]](#footnote-251))  .  
3- (يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا ) ذكرهم ذلك الرجل المؤمن ما هم فيه من الملك ليشكروا الله ولايتمادوا في كفرهم ، ومعنى ظاهرين : الظهور على الناس و الغلبة لهم و الاستعلاء عليهم ، و الأرض أرض مصر ، ( فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا ) أي : من يمنعنا من عذابه و يحول بيننا و بينه عن مجيئه ، وفي هذا تحذير منه لهم من نقمة الله بهم و إنزال عذابه عليهم ، فلما سمع فرعون ما قاله هذا الرجل من النصح الصحيح أخذ يوهم قومه أنه لهم من النصيحة و الرعاية بمكان مكين ، وأنه لا يسلك بهم إلا مسلكا يكون فيه جلب النفع لهم و دفع الضر عنهم ، ولهذا قال تعالى على لسان فرعون : ( قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ) أي : ما أهديكم بهذا الرأي : إلا طريق الحق([[252]](#footnote-252)) .  
4- ([وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَاب(30)](http://www.nwahy.com/quran/t-40-1-30.html) [مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَاد (31](http://www.nwahy.com/quran/t-40-1-31.html) )) أي : لقد حذر هذا الرجل المؤمن الصالح قومه بأس الله تعالى في الدنيا و الآخرة ، فبدأ بتخويف العذاب الدنيوي (يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ) و التقدير مثل أيام الأحزاب ، ثم فسر قوله : ( إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ) بقوله : (مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ) ودأب هؤلاء دونهم في عملهم من الكفار و التكذيب و سائر المعاصي ، و الحاصل أنه خوفهم بهلاك معجل في الدنيا ، ثم خوفهم أيضا بهلاك الآخرة ، وهو قوله : (وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ) و المقصود منه التنبيه على عذاب الآخرة ، ( وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ) يعني : أن تدمير أولئك الأحزاب كان عدلا ، لأنهم استوجبوه بسبب تكذيبهم للأنبياء .  
ثم خوفهم بالعذاب الأخروي فقال :   
5- ([وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ](http://www.nwahy.com/quran/t-40-1-32.html) [يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ](http://www.nwahy.com/quran/t-40-1-33.html)  ) أي : يا قوم أخشى عليكم عذاب يوم القيامة ، حين ينادي أهل النار أهل الجنة و أهل الجنة ينادي أهل النار ، كما قال تعالى : ([وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ](http://www.nwahy.com/quran/t-7-1-44.html)) ([[253]](#footnote-253)) ، وقال تعالى : ([وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ](http://www.nwahy.com/quran/t-7-1-50.html) ) ([[254]](#footnote-254))  .  
ومعنى قوله تعالى : (يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ) أي : أنهم إذا سموا زفير النار يفرّون هاربين ، فلا يأتون قطرا من الأقطار إلا وحدوا ملائكة صفوفا ، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه ، ثم أكد التهديد فقال : (مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ) أي : لا تجدون إلى المكان الذي كانوا فيه ، ثم أكد التهديد فقال : ( مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ) أي : لا تجدون ما نعا ولا عاصما يعصمكم من عذاب الله و يمنعكم فيه ، (وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ) أي : من أضله الله ، فلا هادي له غير الله يهدي إلى الصواب و النجاة([[255]](#footnote-255)) .   
6- ([وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ](http://www.nwahy.com/quran/t-40-1-34.html) ) أي : ذكرهم قديم عتوهم على الأنبياء ، (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ ) يعني : يوسف بن يعقوب من قبل موسى عليه السلام ، ( بالبينات ) أي : جاءكم بالمعجزات الباهرات الدالة على صدقه ، (فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ ) قال ابن عباس : من عبادة الله وحده لا شريك له ، ( حتَّىٰ إِذَا هَلَكَ ) أي : حتى إذا مات أنكرتم بعثة رسول من بعده ، ( قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ) أي : أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم الحجة ، (َ كذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ) أي : مثل هذا الضلال وسوء الحال ، يكون حال من يضله الله لإسراف في المعاصي ، وارتياب قبله في دين الله ، وشكه في وحدانية الله ووعده ووعيده([[256]](#footnote-256)) .  
([الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ٍ](http://www.nwahy.com/quran/t-40-1-35.html) ) أي : بالإبطال لها و الرد بغير برهان ولا حجة أتاهم من عند الله ، (كَبُر ) جدالهم المتضمن لرد الحق بالباطل ، (مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا ) فالله أشد بغضا لصاحبه ، لأنه تضمن التكذيب بالحق و التصديق بالباطل و نسبته إليه ، وهذه أمور يشتد بغض الله لها و لمن اتصف بها ، وكذلك عباده المؤمنون يمقتون على ذلك أشد المقت ، موافقة لربهم ، (كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ) أي : متكبر في نفسه على الحق برده ، وعلى الخلق باحتقارهم ، جبار بكثرة ظلمه وعدوانه .  
([وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ](http://www.nwahy.com/quran/t-40-1-36.html) ) أي : أن فرعون معارضا لموسى ، ومكذبا له في دعوته إلى الإقرار برب العالمين ، (يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا ) أي : بناء عظيما مرتفعا و القصد منه لعلي أطلع ، ( أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ) أي : دعواه أن لنا ربا ، وأنه فوق السموات ، ولكنه يريد أن يحتاط فرعون ، ويختبر الأمر بنفسه قال الله تعالى في بيان الذي حمله على هذا القول : ( كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ ) فزين له العمل السيئ ، فلم يزل الشيطان يزينه ، وهو يدعو إليه و يحسنه ، حتى رآه حسنا ، ودعا إليه و ناظر مناظرة المحقين ، وهو من أعظم المفسرين ، أي : الحق بسبب الباطل الذي زين له ، (وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ) الذي أراد أن يكيد به الحق ، ويوهم به الناس أنه محق ،وأن موسى مبطل ، ( إِلَّا فِي تَبَابٍ ) أي : خسار وبوار ، لا يفيده إلا الشقاء في الدنيا و الآخرة([[257]](#footnote-257)) . ([وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ](http://www.nwahy.com/quran/t-40-1-38.html) ) هذا من تمام ما قاله مؤمن آل فرعون ، أي : اقتدوا بي في الدين ، (أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ) أي : طريق الهدى ، وهو الجنة.  
ثم حذرهم من الافتتان بينهم الدنيا و الاغترار بزخارفها ، فقال تعالى على لسان الرجل المؤمن : (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ) أي: الاستقرار و الخلود ، والناس إما في النعيم و إما في الجحيم([[258]](#footnote-258))  .  
 (  [وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ](http://www.nwahy.com/quran/t-40-1-40.html) ) أي : من عمل سيئة من شرك أو فسوق أو عصيان لا يجازي إلا بما يسوؤه ويحزنه ، ومن عمل صالحا من أعمال القلوب و الجوارح وأقوال اللسان فأولئك يعطون أجرهم بلا حد ولا عد([[259]](#footnote-259)) .  
 ([وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ](http://www.nwahy.com/quran/t-40-1-41.html) ) أي : مالكم يا قوم أدعوكم إلى طاعة الله تعالى و عبادته وتوحيده هو الدعاء الذي سبب النجاة من النار ودخول الجنة ، و تدعونني إلى الكفر الذي هو سبب في دخول النار . ثم بين الدعوتين الأولى كفر وشرك ، والأخرى دعوة إلى الإسناد إلى عزة الله تعالى و غفرانه .  
( تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ) أي : تدعونني لأمر خطير هو الكفر بالله و الإشراك في عبادته ، ( مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ) ليس معناه أني جاهل به ، بل معناه أن العلم بأن الأوثان و فرعون و غيره ليس لهم مدخل في الألوهية ، وليس لأحد من البشر علم بوجه من وجوه النظر بأن لهم في الألوهية مدخلا ، وأنا أدعوكم إلى الإيمان بمن اتصف بصفات الألوهية ، من العزة والقدرة والغلبة والعلم و المغفرة ، فهو القوي في انتقامه ممن كفر ، الغفار لذنب من ءامن به وتاب إليه ([[260]](#footnote-260)) .  
( لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ) أي : حق وثبت أن الذي تدعونني إليه من عبادة الأصنام ليس له دعوة توجب الألوهية لأنها لا تسمع و لا تبصر ، ولا تنفع ولا تضر ، وقال الكلبي : ليس له شفاعة في الدنيا ولا في الآخرة . وكان فرعون أولا يدعو الناس إلى عبادة الأصنام ، ثم دعاهم إلى عبادة البقر ، فكانت تعبد ما كانت شابه ، فإذا هرمت أمر بذبحها ، ثم دعا بأخرى تعبد ، ثم لما طال عليه الزمان قال : أنا ربكم الأعلى .  
( [وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ](http://www.nwahy.com/quran/t-40-1-43.html) ) أي : مرجعنا و مصيرنا إلى الله ، وكون المسرفين الذين تعدوا حدود الله ، وقال قتاة و ابن سرين : هم المشركين ، وقال مجاهد : السفهاء السفاكون الدماء بغير حق ، هم أصحاب النار([[261]](#footnote-261)) .  
([فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ](http://www.nwahy.com/quran/t-40-1-44.html)) أي : ستعرفون إذا نزل بكم العذاب ، وتعلمون أن ما أقول لكم من النصيحة أنه حق ، (وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ) يعني : أمر نفسي إلى الله ، وادع تدبيري إليه ، (إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ) يعني : عالم بأعمالهم وبثوابهم ، فأرادوا قتله فهرب منهم فبعث فرعون في طلبه فلم يقدروا عليه .  
([فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ۖ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ](http://www.nwahy.com/quran/t-40-1-45.html) ) أي : دفع الله عنه شر ما أرادوا ، ونزل بآل فرعون شدة العذاب وهو الغرق في الدنيا ، وأما في الآخرة عذاب النار([[262]](#footnote-262)) .  
**المطلب السادس : جدال اليهود و النصارى في إبراهيم عليه السلام .**  
قال تعالى : ([يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُون (65)َ](http://www.nwahy.com/quran/t-3-1-65.html) [هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُون(66)](http://www.nwahy.com/quran/t-3-1-66.html) [مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين (67)](http://www.nwahy.com/quran/t-3-1-67.html) [إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ](http://www.nwahy.com/quran/t-3-1-68.html)(68) ) ([[263]](#footnote-263)) .  
ينكر الله تعالى على اليهود والنصارى في محاجتهم في إبراهيم الخليل ، ودعوى كل طائفة منهم أنه كان منهم ، كما قال محمد بن إسحاق بن يسار : حديثي محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، حديثي سعيد بن جبير أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : اجتمعت نصارى نجران و أحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتنازعوا عنده ، فقالت الأحبار ما كان إبراهيم إلا يهوديا ، وقالت النصارى ما كان إبراهيم إلا نصرانيا ([[264]](#footnote-264)) , فأنزل الله تعالى :( [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ](http://www.nwahy.com/quran/t-3-1-65.html) ) .  
أيها اليهود لم تتنازعون في إبراهيم عليه السلام ، وكيف تدعون أيها اليهود أنه كان يهوديا ، وقد كان زمنه قبل أن ينزل الله التوراة على موسى ، وكيف تدعون أيها النصارى أنه كان نصرانيا ، وإنما حدثت النصرانية بعد زمنه بدهر ، ولهذا قال : (أَفَلَا تَعْقِلُونَ ) ، أن المتقدم على الشيء لا يكون تابعا له ، وأفلا تعقلون ضعف حجتكم وانهيارها وبطلان قولكم ؟  
ثم قال : ([هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ](http://www.nwahy.com/quran/t-3-1-66.html) ) هذا إنكار على من يحاج فيما لا علم له به ، فإن اليهود و النصارى تحاجّوا في إبراهيم بلا علم ، ولو تحاجوا فيما بأيديهم منه علم مما يتعلق بأديانهم التي شرعت لهم إلى حين بعثة محمد صلى الله عليه وسلم لكان أولى بهم ، وإنما تكلموا فيما لم يعلموا به ، فأنكر الله عليهم ذلك ،وأمرهم برد مالا علم لهم به إلى عالم الغيب و الشهادة ، الذي يعلم الأمور على حقائقها([[265]](#footnote-265)) .  
ثم قال تعالى : ([مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ](http://www.nwahy.com/quran/t-3-1-67.html) ) نتيجة للاستدلال إذ قد تحصحص من الحجة الماضية أن اليهودية و النصرانية غير الحنيفية ، وأن موسى و عيسى عليهما السلام لم يخبرا بأنهما على الحنيفية ، فأنتج أن إبراهيم لم يكن على حال اليهودية أو النصرانية ، (وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) أفاد الاستدراك بعد نفي الضد حصرا لحال إبراهيم فيما يوافق أصول الإسلام ، ولذلك بُيّن حنيفا بقوله : مسلما لأنهم يعرفون معنى الحنيفية ولا يؤمنون بالإسلام ، فأعلمهم أن الإسلام هو الحنيفية ولا يؤمنون بالإسلام ، ( وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) فنفي عن إبراهيم موافقة اليهودية ، وموافقة النصرانية ، وموافقة المشركين ، وإنه كان مسلما ، فثبت موافقته للإسلام([[266]](#footnote-266))  .  
 قال تعالى : ([إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ](http://www.nwahy.com/quran/t-3-1-68.html) ) أي : إن أخصهم به و أقربهم للذين اتبعوا ملته و اقتدوا بدينه ، (وَهَٰذَا النَّبِيُّ ) يعني : محمد صلى الله عليه وسلم ، أفرده بالذكر تعظيما له و تشريفا ، وأولويته صلى الله عليه وسلم بإبراهيم من جهة كونه من ذريته ، ومن جهة موافقته لدينه في كثير من الشريعة المحمدية ( وَالَّذِينَ آمَنُوا ) من أمة محمد صلى الله عليه وسلم([[267]](#footnote-267)) .  
**المطلب السابع : جدال خولة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها أوس .**  
 قال تعالى : ([قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير(1)ٌ](http://www.nwahy.com/quran/t-58-1-1.html) [الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُور(2)ٌ](http://www.nwahy.com/quran/t-58-1-2.html) [وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير(3)ٌ](http://www.nwahy.com/quran/t-58-1-3.html) [فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيم(4ٌ](http://www.nwahy.com/quran/t-58-1-4.html)) ) ([[268]](#footnote-268)) .  
وقال الأعمش عن تميم ، عن عروة ، عن عائشة قالت : الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ، فأنزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم : ( قد سمع الله تعالى قول التي تجادلك في زوجها )([[269]](#footnote-269)).  
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ) يا محمد ، (قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ) والتي كانت تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها امرأة من الأنصار اسمها خولة بنت ثعلبة ، (وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ) أي : تشتكي المجادلة ما لديها من الهم بظهار زوجها منها إلى الله ، وتسأله الفرج ، (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ) يعني : تحاور رسول صلى الله عليه وسلم والمجادلة خولة ، (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ) أي : إن الله سميع لما يتجاوبانه ويتحاورانه ، وغير ذلك من كلام خلقه ، بصير بما يعملون ،ويعمل جميع عباده.  
ومجادلة خولة بنت ثعلبة فيها معنى المراجعة و المحاورة والشكوى والضراعة إلى الله أن يخفف عنها وطأة ما وقعت فيه هي وزوجها بحكم لا ضرر فيه عليها .  
(الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ ) فيقولون لهن : أنتن علينا كظهور أمهاتنا ، وذلك كان طلاق الرجل امرأته في الجاهلية ،(مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ) أي :ما نساؤهم اللائي يظاهرون منهم بأمهاتهم ، فيقولوا لهن : أنتن علينا كظهر أمهاتنا ، بل هن لهم حلال ، (إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ) لا اللائي قالوا لهن ذلك ،(وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ) أي : وإن الرجال ليقولون منكرا من القول الذي لا تعرف صحته ، وزورا يعني :كذبا ،( وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ) أي :إن الله لذو عفو وصفح عن ذنوب عباده إذ تابوا منها وأنابوا ، غفور لهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة([[270]](#footnote-270)) .  
[( وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا](http://www.nwahy.com/quran/t-58-1-3.html) ) يعني : والذين كانت عادتهم أن يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالإسلام ، ثم يعودون لمثله ، فكفارة من عاد أن يحرر رقبة ثم يمس المظاهر منها لا تحل له مسها إلا بعد تقديم الكفارة ، ( ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ) لأن الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية ، فيجب أن تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا إلى الظاهر و تخافوا عقاب الله عليه ، (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ) من الوفاء و غيره([[271]](#footnote-271))  .  
 ([فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ](http://www.nwahy.com/quran/t-58-1-4.html) ) يعني : من لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين لا يفصل بينهما ، (مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ) يعني : من قبل أن يمس كل منهما صاحبه ، (فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ) يعني : فعليه في قول أهل المدينة لكل مسكين صاع من الحنطة أو التمر ,وكل صاع فهو مدان وكل مد منوان وكل من رطلان وكل رطل عشرون إستارا وكل إستارا ستة دراهم ونصف فيكون كل صاع ألفا وأربعين درهما ([[272]](#footnote-272)) , وفي قول أهل العراق منوان من حنطة أو صاع من التمر ، ( ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) يعني : لتصدقوا بوحدانية الله ، ( وَرَسُولِهِ ) وتصدقوا برسوله ، (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ) يعني : هذه فرائض الله و أحكامه ، ( وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) يعني : الذين لا يؤمنون بالله و رسوله لهم عذاب أليم.  
**المطلب الثامن : جدال المنافقين للمؤمنين .**  
1- قال تعالى : ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (12) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (13) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (15) ) ([[273]](#footnote-273)) .  
(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ) أي : إذا نهي هؤلاء المنافقون عن الإفساد في الأرض ، وهو العمل بالكفر والمعاصي ، ومنه إظهار سرائر المؤمنين لعدوهم وموالاتهم للكافرين([[274]](#footnote-274)) ، (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ) أي : إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين و الكافرين ، لكن الله المطلع على ضمائرهم وما تخفي صدورهم ، كذبهم بقوله تعالى : (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ) أي : إن هذا الذي يعتمدونه ،ويزعمون أنه إصلاح ، إنما هو عين الفساد ، ولكن من جهلهم لا يشعرون بكونه فسادا .  
(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ) وكان المسلمون ينصحونهم ، ويدعونهم إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والجنة والنار وغير ذلك ، إيمانا حقيقيا ، (قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ) يقصدون بالسفهاء أصحاب الرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون : أنصبح وهؤلاء .. في منزلة واحدة وهم سفهاء ؟ وقد تولى الله سبحانه جوابهم فقال : (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ) أي : لا يعلمون حالهم الدالة على ضلالهم وجهلهم([[275]](#footnote-275)) .  
(وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ) يعني : إذا رأوا المؤمنين أعلنوا إيمانهم ، ( [وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ](http://www.nwahy.com/quran/t-2-1-14.html)) أي : إذا رجعوا إلى رؤسائهم وكبرائهم وقادتهم قالوا : إنا معكم على دينكم وأنصاركم ، (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) أي : بمحمد وأصحابه . ([اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ](http://www.nwahy.com/quran/t-2-1-15.html)) أي : يجازيهم جزاء استهزائهم ، وقيل : الله يوبخهم ويعرضهم ويخطيء فعلهم ، لأن الاستهزاء والسخرية عند العرب العيب والتجهيل .  
وقال ابن عباس : هو أن الله يطلع المؤمنين يوم القيامة وهم في الجنة على المنافقين وهم في النار ، فيقولون لهم : أتحبّون أن تدخلوا الجنة ، فيقولون : نعم ، فيفتح لهم باب من الجنة ، ويقال لهم : ادخلوا فيسحبون ويتقلبون في النار ، فإذا انتهوا إلى الباب سد عليهم ، وردوا إلى النار ويضحك المؤمنون منهم ([[276]](#footnote-276)) ، فذلك قوله تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (32)وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33)فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34) ) ([[277]](#footnote-277)) .  
2- قال تعالى ( [وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِين(166)َ](http://www.nwahy.com/quran/t-3-1-166.html) [وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُون(167)َ](http://www.nwahy.com/quran/t-3-1-167.html) [الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۗ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ](http://www.nwahy.com/quran/t-3-1-168.html)(168) ) ([[278]](#footnote-278)) .  
أشار الله تعالى معزيا ومسليا إلى أن كل ما أصابكم أيها المؤمنون يوم التقاء الجمعان : جمع المسلمين ، وجمع المشركين في أحد ، فبإذن الله وإرادته وقضاءه وقدره ، وله الحكمة في ذلك ، منها يعلم الذين صبروا وثبتوا ولم يتزلوا ، ويعلم المنافقين أصحاب عبدالله بن أبي بن سلول الذين رجعوا معه في الطريق ، وكانوا ثلاثمائة رجل ، هؤلاء المنافقون إذا دعوا إلى القتال في سبيل الله أو الدفاع عن النفس و الأهل و الوطن ، أجابوا لو نعلم أنكم تلقون قتلا في غزوتكم لاتبعناكم وسرنا معكم ، ولكننا نعلم أنكم لا تقاتلون ، وهذا يدل على تأصل النفاق في قلوبهم .  
إنهم بمقالتهم هذه : (لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا ) أقرب إلى الكفر يومئذ منهم إلى الإيمان ، لظهور القرائن و الأمارات برجوعهم و تصميمهم على إيقاع الهزيمة بالمسلمين ، وإنهم يقولون القول ولا يعتقدون صحته ، ويقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ، وهذا شأن المنافقين ، ولهذا قال تعالى : (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) من الكفر والكيد للمسلمين([[279]](#footnote-279)) .   
(قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ) وصفهم الله تعالى بأنهم كما قعدوا واحتجوا لقعودهم ، فكذلك ثبطوا غيرهم واحتجوا لذلك ، فحكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا لإخوانهم إن الخارجين لو أطاعونا ما قتلوا ، فخوفوا من مراده موافقة الرسول صلى الله عليه وسلم ، في محاربة الكفار بالقتل لما عرفوا ما جرى يوم أحد من الكفار على المسلمين من القتل ، لأن المعلوم من الطباع محبة الحياة فكان وقوع هذه الشبهة في القلوب يجري مجرى ما يورده الشيطان من الوسواس([[280]](#footnote-280)) .  
فرد الله تعالى عليهم ، قل يا محمد لهم : ادفعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ، لأن الحذر لا يغني عن القدر([[281]](#footnote-281)) .

**الخاتمة**

الحمد لله الذي أتم علي نعمته ببلوغ الخاتمة في هذه الرسالة التي سلطت فيها الضوء على موضوع " الجدل بين المدح والذم في القرآن الكريم " عسى أن تسهم في إضافة مفيدة إلى الدراسات السابقة في هذا المجال , وأود في نهاية المطاف أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها:

1 – هناك فرق بين الجدل والحوار والمحاجّة والمناظرة والمكابرة .

2 – اختلاف أسلوب الحوار مع كل فئة من المخاطبين , و اختلفت طريقة الدعوة إلى الله بما يناسب أحوالهم , والأصل فيه أن يكون بالتي هي أحسن إلا إذا كان المحاور معاند يحتاج إلى القوة مع استخدام الأدلة العقلية والحسية كلما لزم الأمر .

3 – حوار القرآن ركز على الأحداث التي جرت بين الأنبياء وأقوامهم والمعجزات التي أظهروها لهم .

4- من إعجاز القرآن تنوع الأساليب البلاغية للجدل القرآني.

**التوصيات :**

1 – إرشاد من طلب الحق بهذه الطريقة طريقة الجدل مع الغير باستعمال الأدب والتباعد عن الأسباب المانعة من شغب وشتم وظلم وعناد وغيره .

2 – عقد دورات علمية هادفة لإعداد دعاة مؤهلين للحوار , يملكون القدرة على الإقناع والرد خاصة في مواجهة المشككين من أعداء الله .

3 – المسلم بحاجة إلى معرفة أصول هذا العلم لأن طبيعة الإنسان الجدل , ولأن المحاورة والمجادلة تقع منه بصفة متكررة مع من يخالفه . أسأل الله أن يوفقني و إخواني المسلمين إلى التزام أصول هذا العلم وفق ما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم , وأن ينفعني و إخواني المسلمين بما جمعته من أصول هذا العلم , و إن أصبت فمن الله , و إن أخطأت فمن نفسي والشيطان , و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

**فهرس الآيات القرآنية**

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
|  | **السورة** | **الآيــــــــــــــة** | **رقم الآية** | **الصفحة** |
|  | البقرة | ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ...... طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) .  (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ........ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) .  ( وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ .......... أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) .  ( وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ .............. مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ) .  (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ) .  ( قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ............  لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ).  ( وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...... وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ).  ( مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ) .  (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ....... فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) .  (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى .......... عَزِيزٌ حَكِيمٌ) .  (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى .......... عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) . | 11, 15  21 ،22  30  55 ,56  143  144  149, 150  255  258  260  260 | 94  ج  46  17  65  68  69  69  35  52  26  50 |
|  | آل عمران | ( فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ........ عَلَى الْكَاذِبِينَ ) .  ( إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ) .  (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ ......... لَا تَعْلَمُونَ) .  ( يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ........ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ).  ( وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى ............ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) .  (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا ........ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) .  (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) . | 61  62  66  65 ,68  168،166  183  191 | 64  75  24  90  95  63  47 |
|  | النساء | (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ...........لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) . | 82 | 32 |
|  | المائدة | (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ........... ذَلِكُمْ فِسْقٌ) .  (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ................. فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ) .  (وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ) . | 3  27 ،31  72 | 70  75  36 |
|  | الأنعام | (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ )  ( وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ................. إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) .  (أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ) .  (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ..... سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ).  ( ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ...............  إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) .  ( قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ........ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) . | 78 ،79  121  130  136  143،144  162،163 | 25  71  34  72  32  70 |
|  | الأعراف | ( خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) .  (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ).  ( وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ) .  (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ.............. يَوْمٍ عَظِيمٍ ) .  ( وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ..... فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ) .  ( قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) .  (قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ).  (قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ ................. قَاهِرُونَ) .  (وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ.................. بِمُؤْمِنِينَ ) .  (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ.........َلعَلَّكُمْ تَهْتَدُون). | 12  44  50  59  108،104  109  115  127  132  158,157 | 18  87  87  48  56  57  35  58  58  64 |
|  | يونس | (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ........ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُون) . | 90 ،92 | 58 |
|  | هود | (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ .......... عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ).  (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ .................... بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) .  (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ................... إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ) .  (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا......... وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ) .  ( فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْه ......... عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ).  (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا.......... مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ).  (أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آَبَاؤُنَا) .  ( لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ) . | 25 ،26  27  28 ،31  61 ،65  74 ،76  77 ،83  87  118,  119 | 47  48  49  53  77  55  34  1 |
|  | يوسف | ( نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ) .  (حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا.............. عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) . | 3  110 | 29  30 |
|  | إبراهيم | (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ) . | 4 | 47 |
|  | الحجر | (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) .  (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ) . | 6  30 | 63  35 |
|  | النحل | (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ.... لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) .  (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَة وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ) .  وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ.................. وَلَهُمْ عَذَابٌ عظيم ) .  (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّك بِالْحِكْمَةِ ........ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) .  (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّك بِالْحِكْمَةِ...... بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ) . | 78  101  116،117  125  125 | 45  68  72  19  21 |
|  | الإسراء | (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ............. مَسْئُولًا ) .  (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِن ......... لِبَعْضٍ ظَهِيراً ) .  (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ) . | 36  88  105 | 24  14  30 |
|  | الكهف | ( وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ ......... وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا) .  ( وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ) .  (وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ) .  ( وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ ... مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) | 32 ،43  54  56  60 ،78 | 82  1  19  79 |
|  | مريم | (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ) .  (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ .......... رَبِّي شَقِيًّا ). | 36  41 ،48 | 37  51 |
|  | طه | (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ) .  (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى....... كَذَّبَ وَتَوَلَّى ) .  ( وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى )  ( إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى )  (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى) .  (قالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) .  (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ............... النَّاسُ ضُحًى) .  (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ.............. النَّاسُ ضُحًى) .  (فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ................. وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى)  ( ولا يحيطون به علماً) . | 5  43 ،48  47  48  49  50  59  59  60 ،73  110 | 40  38  39  39  26  26  58  62  58  40 |
|  | الأنبياء | ( فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) .  (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ................ عَمَّا يَصِفُونَ) .  (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ .............. عن آيتنا معرضون ) .  (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا.............. عن آيتنا معرضون ) | 5  22  30 ،32  30، 32 | 62  32  23  46 |
|  | الحج | (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ .............. مَرِيدٍ ) .  (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ... [اَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ](http://www.nwahy.com/quran/t-22-1-7.html)) . | 3  5 ،7 | 24  65 |
|  | المؤمنون | (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ) . | 35 | 36 |
| 86 | الفرقان | (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ..... رَجُلًا مَسْحُورًا) .  (تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا.................. وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا) .  (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ) .  ( وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ) . | 4 ،8  10  20  30 | 60  61  61  1 |
|  | الشعراء | (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ......... فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ)  ( قالوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ) .  (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ.......... فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ)  (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) . | 105،110  111  160،173  214 | 48  49  55  59 |
|  | النمل | (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) .  (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) .  ( وقال رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ....... فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) .  (مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ) .  ( فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ............... يَتَطَهَّرُونَ ) .  (أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ) . | 3  12  19  20  56  64 | 36  57  ح  35  56  35 |
|  | العنكبوت | (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ...... إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .  (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ) .  (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ......... الْمُبْطِلُونَ) . | 19 ،20  46  48 | 37  19  61 |
|  | الأحزاب | ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ... فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ). | 70 , 71 | 1 |
|  | فاطر | (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ) . | 10 | 40 |
|  | يس | (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا............... وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ) .  (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا............ وهو الخلاق العليم ) . | 78 ،79  78 ،81 | 67  33 |
|  | الزمر | (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ............. إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) .  ( الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ) | 42  42 | 68  68 |
|  | غافر | ( وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ..... سُوءُ الْعَذَابِ ) .  (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ) . | 28 ،45  78 | 85  62 |
|  | الشورى | (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) . | 11 | 40 |
|  | الأحقاف | (لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ) . | 11 | 49 |
|  | الذاريات | (كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ............ مَجْنُونٌ ) . | 52 | 62 |
|  | المجادلة | (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ ................ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).  (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ........... وللكافرين عذاب أليم ) . | 1 ،3  1، 4 | 26  92 |
|  | الحاقة | ( ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ) . | 44 ،45 | 60 |
|  | القيامة | (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) . | 40 | 34 |
|  | النبأ | (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا............. وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ) .  (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا................. وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ). | 6 ،16  6 ،16 | 45  46 |
|  | النازعات | (فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) . | 24 | 26 |
|  | المطففين | ( إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ........................ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ) . | 29 ،34 | 95 |
|  | الغاشية | (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ......... وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ)  (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ......... فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّر) . | 17 ،19    17 ،21 | 46  45 |
|  | الكوثر | (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَر) . | 2 | 70 |

**فهرس الأحاديث النبوية**

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| **م** | **الحديث الشريف** | **الراوي** | **الحكم** | **الصفحة** |
| 1 | جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبياً فلاعناه فلا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وأبعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً،فقال :( لا يبعث معكم رجلاً أمينا حق أمين ) . فاستشرف , له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ( قم يا أبا عبيدة من الجراح )فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( هذا أمين هذه الأمة ) . | البخاري | صحيح ، 1/743، رقم الحديث 1074. | 64 |
| 2 | ( فإن خير الحديث كتاب الله , وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم , وشر الأمور محدثاتها ,وكل محدثة بدعة , وكل بدعة ضلالة , وكل ضلالة في النار ) | ابو يعلي في مسنده ( 1 / 342 ) من حديث ابن مسعود | صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة  ( 1/28 ) رقم الحديث 582 | 1 |
| 3 | ( من لا يشكر الناس لا يشكر الله ) . | الترمذي ، 35/445، رقم الحديث 1954 . | صحيحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة , 1/701  ، رقم الحديث 414 . | ح |
| 4 | ( نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: ( رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ) ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبث في السجن طول لبث يوسف لأحبت الداعي. | البخاري | صحيح ، 1/565 ، رقم الحديث 3372 | 51 |

**المصادر والمراجع**

* القرآن الكريم.

1. الأشقر، محمد سليمان عبد الله. 1425هـ- 2004م. زبدة التفسير. الأردن: دار النفائس ، ط 2 .
2. الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب. د،ت. المفردات في غريب القرآن، تحقيق: بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز. مكتبة نزار مصطفى الباز،د،ط.
3. الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن بن أحمد. 1406هـ- 1986م. بيان المختصر شرح مختصر ابن حاجب، تحقيق: محمد مظهر بقا. دار المدني، د،ط.
4. الألمعي، زاهر عواض. د،ت. مناهج الجدل في القرآن الكريم. مطابع الفرزدق التجارية، د،ط.
5. بدوي، أحمد أحمد. 2005م. كتاب من بلاغة القرآن. الفجالة- القاهرة: شركة نهضة مصر،د،ط.
6. البغوي، الحسن بن مسعود. 1409هـ- 1989م. تفسير البغوي معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر؛ وعثمان جمعة ضميرية؛ وسليمان مسلم الحرش. الرياض: دار طيبة،ط1.
7. التومي، محمد. د،ت. الجدل في القرآن فعاليته في بناء العقلية الإسلامية. الجزائر: شركة الشهاب، د،ط.
8. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. د،ت. تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: علي محمد معوض ؛ وعادل أحمد عبد الموجود. بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، د،ط.
9. الثعلبي، أحمد أبو إسحاق . 1422هـ- 2002م. الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبي، تحقيق أبي محمد بن عاشور. بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي،ط1.
10. الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف. د،ت. معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي. دار الفضيلة، د،ط.
11. الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف . 1399هـ - 1979م. الكافية في الجدل، تحقيق: فوقية حسين محمود. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د،ط.
12. ابن الحنبلي، عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الأنصاري. 1413هـ -1992م. استخراج الجدل من القرآن الكريم، تحقيق: محمد بن صبحي بن حسن حلاق. بيروت- لبنان دار الريان، ط1.
13. أبي حيان، محمد بن يوسف الأندلسي. 1413هـ- 1993م. تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود؛ وعلي محمد معوض. بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ط1.
14. ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد .1416هـ - 1996م. مقدمة ابن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي. صيدا- بيروت: المكتبة المصرية للطباعة والنشر،ط2.
15. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. 1422هـ- 2001م. سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة، د،ط.
16. الرازي، فخر الدين. 1401هـ- 1981م.تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب. دار الفكر العربي، ط1 .
17. ابن رشد، ابو الوليد محمد بن أحمد بن محمد . 1981م. فصل المقال فيها بين الحكمة والشريعة من الاتصال، دراسة وتحقيق: محمد عمارة. المؤسسة العربية وللدراسات والنشر،ط2.
18. الرفاعي، محمد نسيب. 1410هـ- 1989م. تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير. الرياض: مكتبة المعارف،د،ط.
19. الزحيلي، وهبة. 1418هـ- 1998م. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق- سورية: دار الفكر،ط2.
20. الزركشي، بدر الدين محمد عبد الله. د،ت. البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار التراث،د،ط.
21. الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر. 1418هـ- 1998م. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود؛ والشيخ علي محمد عوض. الرياض، مكتبة العبيكان، ط1.
22. أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى أحمد. 1934م. تاريخ الجدل. دار الفكر العربي، ط1.
23. أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى أحمد . د،ت. المعجزة الكبرى القرآن. دار الفكر العربي، د،ط.
24. زيدان، عبد الكريم. 1431هـ- 2010م. أصول الدعوة. بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة ناشرون،ط1.
25. السبحاني، جعفر. د،ت. الأمثال في القرآن الكريم. مؤسسة الإمام الصادق،د،ط.
26. السعدي، عبد الرحمن ناصر. 1424هـ- 2003م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت- لبنان: دار بن حزم،ط1.
27. سلامة، محمد علي. 2002م. منهج الفرقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد سيد أحمد المسير. مصر: دار النهضة للطباعة والنشر،ط1.
28. السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد. 1413هـ- 1993م. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تحقيق: علي محمد عوض؛ وعادل أحمد عبد الموجود؛ وزكريا عبد المجيدالنوتي. بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية،ط1.
29. سيد قطب , إبراهيم حسين الشاذلي . 1423ه \_ 2003م . كتاب في ظلال القرآن . دار الشروق , ط32 .
30. السيوطي , أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر . 1422هـ-2002م. لباب النقول في أسباب النزول . بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية , ط1.
31. السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. 1426هـ. الإتقان في علوم القرآن،تحقيق: مركز الدراسات القرآنية. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،ط1.
32. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. د،ت. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. عالم الكتب ،د،ط.
33. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير. 1422هـ- 2001م. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي. القاهرة: دار هجر،ط1.
34. ابن عاشور، محمد الطاهر. د،ت. تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر،د،ط.
35. العثمان، حمد بن إبراهيم. 1422هـ - 2001م. أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة. الكويت- الفحيحيل: مكتبة ابن القيم، ط1.
36. ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي. د،ت. المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز. دار ابن حزم، د،ط.
37. ابن العلوي، يحيى بن حمزة. د،ت. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز.مصر: مطبعة المقتطف، د،ط.
38. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. 1389هـ - 1269م. مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون. مصر: مصطفى البابي الحلبي ،ط2.
39. فضل الله، محمد حسين. 1417هـ-1996م. الحوار في القرآن قواعده- أساليبه- معطياته. بيروت- لبنان: دار الملاك، ط5.
40. القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. 1375هـ- 1938م. الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية،د،ط.
41. القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. 1427هـ- 2006م. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله من المحسن التركي. بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة،ط1.
42. القطان، مناع. 1407هـ -1986م. مباحث في علوم القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2.
43. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. 1420هـ- 1999م. تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، د،ط.
44. الكفومي , أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني . 1419ه \_ 1998م . كتاب الكليات , تحقيق : عدنان درويش , محمد المصري . بيروت : مؤسسة الرسالة , د, ط.
45. لاشين ، عبد الفتاح. 1419هـ-1999م. البديع في ضوء أساليب القرآن. القاهرة: دار الفكر العربي، د،ط .
46. لعساكر، يوسف عمر. د،ت. رسالة الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته. جامعة الجزائر، د،ط.
47. المباركفوري، صفي الرحمن. د.ت. الرحيق المختوم. دار إحياء التراث، د،ط.
48. مصطفى، محمود السيد حسن. 1981م. الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية. مؤسسة شباب الجامعة،ط1.
49. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم. د،ت. لسان العرب. دار المعارف، د،ط.
50. نقرة، التهامي . 1971م. سيكولوجية القصة القرآنية رسالة دكتوراة. جامعة الجزائر: الشركة التونسية للتوزيع والنشر، د،ط.
51. يوسف، عبد الكريم محمد. 1421هـ- 2000م. أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه، إعرابه. دمشق: مكتبة الغزالي، ط1.

1. () سورة النمل , من الآية :19 . [↑](#footnote-ref-1)
2. () سنن الترمذي , **كتاب البر والصلة** , باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك 35/ 445 , رقم الحديث 1954, حديث صحيح صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة, 1 / 701, رقم الحديث 414 . [↑](#footnote-ref-2)
3. ()سورة الأحزاب , الآيتان: 70, 71 . [↑](#footnote-ref-3)
4. () أخرجه أبو يعلي في مسنده ( 1/ 342) من حديث ابن مسعود , صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة , 1/ 28/ رقم الحديث 582 . [↑](#footnote-ref-4)
5. () سورة الكهف , من الآية :54 . [↑](#footnote-ref-5)
6. () سورة هود , من الآيتان :118 , 119 . [↑](#footnote-ref-6)
7. () سورة الفرقان , الآية :33 . [↑](#footnote-ref-7)
8. () سورة الإسراء, الآية : 88. [↑](#footnote-ref-8)
9. (2) ا بن فارس , أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين , **مقاييس اللغة ,** تحقيق : عبدالسلام هارون , ط 2 ( مصر : مصطفى الألباني الحلبي وأولاده , 1389ه – 1969م ) , 1/ 433 . [↑](#footnote-ref-9)
10. () الأصفهاني , أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب , **المفردات في غريب القرآن** , تحقيق : بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز , د , ط ( مكتبة نزار مصطفى الباز , د , ت ) , جدل , 1/ 117. [↑](#footnote-ref-10)
11. ()ابن منظور , أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم , **لسان العرب** , د . ط ( دار المعارف , د . ت ) مادة : جدلٌ , 7 / 517. [↑](#footnote-ref-11)
12. () الألمعي ، زاهر عواض ، **مناهج الجدل في القرآن الكريم** ، د ، ط ( مطابع الفرزدق التجارية ، د ، ت ) ، ص 20. [↑](#footnote-ref-12)
13. () التومي ، محمد ، **الجدل في القرآن فعاليته في بناء العقلية الإسلامية** ، د ، ط ( الجزائر : شركة الشهاب ) , ص 14. [↑](#footnote-ref-13)
14. () الأصفهاني ، **المفردات في غريب القرآن** , 1/117. [↑](#footnote-ref-14)
15. () الألمعي ، , صـ 20. [↑](#footnote-ref-15)
16. ()الألمعي ، **مناهج الجدل في القرآن الكريم** , صـ 20. [↑](#footnote-ref-16)
17. ()الألمعي ، **مناهج الجدل في القرآن الكريم** , صـ 20. [↑](#footnote-ref-17)
18. ()الألمعي ، **مناهج الجدل في القرآن الكريم** , صـ 20. [↑](#footnote-ref-18)
19. () التومي , **الجدل في القرآن فعاليته في بناء العقلية الإسلامية** , صـ 14. [↑](#footnote-ref-19)
20. () ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، **مقدمة**  **ابن خلدون** ، تحقيق : دويش الجويدي ، ط 2 (صيدا – بيروت : المكتبة المصرية للطباعة والنشر ،1416 هـ 1996م ) ,5 / 428. [↑](#footnote-ref-20)
21. ()ابن خلدون ،**مقدمة ابن خلدون** , 5 / 428. [↑](#footnote-ref-21)
22. () فضل الله ، محمد حسين **، الحوار في القرآن قواعده ، وأساليبه ، ومعطياته** ، ط5 ( بيروت – لبنان : دار الملاك ، 1417هـ - 1996م ) ، صــ52. [↑](#footnote-ref-22)
23. () التومي ، **الجدل في القرآن فعاليته في بناء العقلية الإسلامية** ، صـــ 9. [↑](#footnote-ref-23)
24. () أبو زهرة , محمد أحمد مصطفى أحمد **, تاريخ الجدل**, ط 1 ( دار الفكر العربي , 1934م ), صـ 5.

    (2) أبو زهرة , **تاريخ الجدل** , صـ 5, 6.

    (3) سورة البقرة , الآية : 30 . [↑](#footnote-ref-24)
25. ()سورة الأعراف , من الآية : 12 .

    (2) ابن الحنبلي , ناصح الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن نجم بن عبدالوهاب الأنصاري , **استخراج الجدال من القرآن الكريم ,** تحقيق : محمد بن صبحي بن حسن حلاق , ط 1 ( بيروت - لبنان : دار الريان , 1413هـ - 1992م ) , صـ 31.

    (3) العثمان , حمد بن إبراهيم , **أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة** , ط 1 ( الكويت – الفحيحيل : مكتبة ابن القيم , 1422هـ - 2001م ) , صـ 93 .

    سورة النحل , من الآية : 125. [↑](#footnote-ref-25)
26. () سورة النحل , من الآية : 125. [↑](#footnote-ref-26)
27. () سورة العنكبوت , من الآية : 46. [↑](#footnote-ref-27)
28. () سورة الكهف , من الآية : 56. [↑](#footnote-ref-28)
29. (1) فضل الله , محمد حسين ، **الحوار في القرآن قواعده ، وأساليبه ، ومعطياته** , صـ 89 ,90 . [↑](#footnote-ref-29)
30. ()سورة النحل , من الآية : 125. [↑](#footnote-ref-30)
31. ()الجويني ،عبدالملك بن عبدالله بن يوسف , **الكافية في الجدل** , تحقيق : فوقية حسين محمود , د , ط ( القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه , 1399هـ - 1979م ) ، صـــ 529 , 530. [↑](#footnote-ref-31)
32. () العثمان ، **أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة** , صـ 519 -546 . [↑](#footnote-ref-32)
33. ()أبو زهرة ، **تاريخ الجدل** , صـــ61. [↑](#footnote-ref-33)
34. ()أبو زهرة ، **تاريخ الجدل** , صـ 61 . [↑](#footnote-ref-34)
35. () أبو زهرة , **تاريخ الجدل** , صـ 62. [↑](#footnote-ref-35)
36. () سورة الأنبياء , من الآية : 30. [↑](#footnote-ref-36)
37. () الألمعي ، **مناهج الجدل في القرآن الكريم** ، صـــ 89. [↑](#footnote-ref-37)
38. () سورة الإسراء, الآية : 36. [↑](#footnote-ref-38)
39. () سورة الحج , الآية : 3. [↑](#footnote-ref-39)
40. ()سورة آل عمران ,الآية : 66. [↑](#footnote-ref-40)
41. () فضل الله ، محمد حسين ، **الحوار في القرآن قواعده ، وأساليبه ، ومعطياته** ، صـــ 67,68. [↑](#footnote-ref-41)
42. ()سورة الأنعام , من الآيتان : 78, 79. [↑](#footnote-ref-42)
43. () سورة البقرة ,الآية : 260. [↑](#footnote-ref-43)
44. () سورة النازعات, الآية : 24. [↑](#footnote-ref-44)
45. () سورة طه, الآية : 49. [↑](#footnote-ref-45)
46. () سورة طه ,الآية : 50. [↑](#footnote-ref-46)
47. () سورة المجادلة , الآيات 1, 3. [↑](#footnote-ref-47)
48. () فضل الله ، محمد حسين ، **الحوار في القرآن قواعده ، وأساليبه ، ومعطياته** ، صـــ 15. [↑](#footnote-ref-48)
49. ()أبو زهرة ، **تاريخ الجدل** ، صـــ 59.

    (2) لعساكر ، يوسف عمر ، **رسالة الجدل في القرآن خصائصه ودلالته** ، ص 81 . [↑](#footnote-ref-49)
50. ()القطان , منّاع , **مباحث في علوم القرآن** , ط2 ( بيروت : مؤسسة الرسالة , 1407هـ - 1986 م ) , صـ 299. [↑](#footnote-ref-50)
51. ()ابن منظور , **لسان العرب** , مادة : " دلل " , 16 / 1414 . [↑](#footnote-ref-51)
52. ()الجرجاني , علي بن محمد السيد الشريف , **معجم التعريفات** , تحقيق : محمد صديق المنشاوي , د , ط ( دار الفضيلة , د , ت ), صـ 18 . [↑](#footnote-ref-52)
53. () أبو زهرة , محمد , **المعجزة الكبرى القرآن** , د , ط , ( دار الفكر العربي , د, ت ) , صـ 397 . [↑](#footnote-ref-53)
54. () سورة يوسف , من الآية : 3. [↑](#footnote-ref-54)
55. () سورة الإسراء , من الآية : 105 . [↑](#footnote-ref-55)
56. () سلامة , محمد علي **, منهج الفرقان في علوم القرآن** , تحقيق : محمد سيد أحمد المسير , ط 1 ( دار النهضة مصر للطباعة والنشر , 2002 م ) , 2 / 154 , 158. [↑](#footnote-ref-56)
57. () سورة يوسف, الآية : 110 . [↑](#footnote-ref-57)
58. () الأصفهاني , أبو الثناء محمود بن عبدالرحمن بن أحمد , **بيان المختصر شرح مختصر ابن حاجب** , تحقيق : محمد مظهر بقا ( دار المدني , 1406 هـ - 1986 م ) , 1 / صـ 139. [↑](#footnote-ref-58)
59. () سورة الأنبياء , الآية : 22 . [↑](#footnote-ref-59)
60. () سورة النساء , من الآية : 82 . [↑](#footnote-ref-60)
61. () القطان , **مباحث في علوم القرآن** , صـ303 . [↑](#footnote-ref-61)
62. () سورة الأنعام , الآيتان : 143 , 144 . [↑](#footnote-ref-62)
63. ()السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر , **الإتقان في علوم القرآن** ، تحقيق :مركز الدراسات القرآنية , ط1 ( مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف , 1426هـ ) , 1/ صـ 1959 , 1960 . [↑](#footnote-ref-63)
64. () السبحاني , جعفر , **الأمثال في القرآن الكريم** , د , ط ( مؤسسة الإمام الصادق ) , صـ 13 . [↑](#footnote-ref-64)
65. () الألمعي , **مناهج الجدل في القرآن** **الكريم** ، ص 72 . [↑](#footnote-ref-65)
66. () الزركشي , بدر الدين محمد عبدالله , **البرهان في علوم القرآن** , تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ( القاهرة : دار التراث , د, ت) , 1/ 487. [↑](#footnote-ref-66)
67. () سورة يس ، الآيات : 78 ، 81 . [↑](#footnote-ref-67)
68. () مصطفى , محمود السيد حسن **, الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية** , ط 1 ( مؤسسة شباب الجامعة , 1981 م ) , 1/ 253. [↑](#footnote-ref-68)
69. () سورة القيامة ، الآية : 40 . [↑](#footnote-ref-69)
70. () سورة الأنعام ، من الآية : 130 . [↑](#footnote-ref-70)
71. () سورة النمل ، من الآية : 20. [↑](#footnote-ref-71)
72. () يوسف , عبدالكريم محمد , **أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه , و إعرابه** , ط 1 ( دمشق : مكتبة الغزالي , 1421 هـ - 2000 م ) , صـ 17 , 18 . [↑](#footnote-ref-72)
73. () سورة النمل ، من الآية : 64 . [↑](#footnote-ref-73)
74. () سورة هود ، من الآية : 87 . [↑](#footnote-ref-74)
75. () سورة البقرة ، من الآية : 255 . [↑](#footnote-ref-75)
76. () ابن العلوي , يحيى بن حمزة , **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز** , د , ط ( مصر : مطبعة المقتطف , د , ت )2/ 176. [↑](#footnote-ref-76)
77. () سورة الحجر ، الآية : 30 . [↑](#footnote-ref-77)
78. () سورة المؤمنون ، الآية : 35 . [↑](#footnote-ref-78)
79. () سورة النمل ، الآية : 3. [↑](#footnote-ref-79)
80. () سورة الأعراف ، الآية : 115. [↑](#footnote-ref-80)
81. () بدوي , أحمد أحمد , **كتاب من بلاغة القرآن** , د , ط ( الفجالة – القاهرة : شركة نهضة مصر , 2005 م ) , صـ 114 , 115 . [↑](#footnote-ref-81)
82. () سورة المائدة ، من الآية : 72 . [↑](#footnote-ref-82)
83. () سورة مريم ، الآية : 36 . [↑](#footnote-ref-83)
84. () مصطفى , محمود السيد حسن , **كتاب الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية** , ط 1 ( مؤسسة شباب الجامعة , 1981 م) , 1/ 225 , 226 . [↑](#footnote-ref-84)
85. () سورة آل عمران ، من الآية : 183 . [↑](#footnote-ref-85)
86. () بدوي , **كتاب من بلاغة القرآن** , صـ 102 , 103. [↑](#footnote-ref-86)
87. () ابن العلوي , يحيى بن حمزة , **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق** **الإعجاز**  , صـ 11. [↑](#footnote-ref-87)
88. () سورة العنكبوت ، الآيتان: 19، 20. [↑](#footnote-ref-88)
89. () بدوي , **كتاب من بلاغة القرآن** , صـ105 . [↑](#footnote-ref-89)
90. () لاشين , عبد الفتاح , **البديع في ضوء أساليب القرآن** , د,ط( القاهرة: دار الفكر العربي , 1419 هـ ـ1999 م) ,صـ124. [↑](#footnote-ref-90)
91. () سورة طه , الآيات : 43, 48. [↑](#footnote-ref-91)
92. ()سورة طه , من الآية : 47 . [↑](#footnote-ref-92)
93. ( ) سورة طه , الآية : 48 . [↑](#footnote-ref-93)
94. () ابن عاشور , محمد الطاهر **, تفسير التحرير و التنوير** , د , ط ( تونس: الدار التونسية للنشر , د , ت) 16 / 229, 230 , وينظر : لاشين , عبد الفتاح , **البديع في ضوء أساليب** **القرآن**  , صـ125 . [↑](#footnote-ref-94)
95. () ابن عاشور , **تفسير التحرير و التنوير** , 16 / 229, 230 , وينظر : لاشين , عبد الفتاح , **البديع في ضوء أساليب القرآن** , صـ125 . [↑](#footnote-ref-95)
96. () أبو زهرة , **المعجزة الكبرى القرآن** , صـ 411 . [↑](#footnote-ref-96)
97. () سورة طه , الآية : 5 . [↑](#footnote-ref-97)
98. () سورة فاطر , من الآية : 10 . [↑](#footnote-ref-98)
99. () سورة الشورى ، من الآية : 11 . [↑](#footnote-ref-99)
100. () سورة طه ، من الآية : 110 . [↑](#footnote-ref-100)
101. () الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان ، **سير أعلام النبلاء** ، د ، ط ، ( مؤسسة الرسالة : 1422هـ - 2001 م ) 21 / 501 . [↑](#footnote-ref-101)
102. ()ابن رشيد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد , **فصل المقال فيها بين الحكمة و الشريعة من الاتصال** , دراسة وتحقيق : محمد عمارة ، ط 2 ( المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 1981 م ) ، ص 56 . [↑](#footnote-ref-102)
103. () نقرة ، التهامي ، **سيكولوجية القصة القرآنية** رسالة دكتوراة جامعة الجزائر( الشركة التونسية للتوزيع و النشر ، 1971 م ) ، ص 470 . [↑](#footnote-ref-103)
104. () القطان ، **مباحث في علوم القرآن** ، ص 49 . [↑](#footnote-ref-104)
105. () أبو زهرة ، **المعجزة الكبرى القرآن** ، ص 411 . [↑](#footnote-ref-105)
106. () الألمعي ، **مناهج الجدل في القرآن الكريم** ، ص 97 . [↑](#footnote-ref-106)
107. () نقرة ، ، التهامي ، **سيكولوجية القصة القرآنية رسالة دكتوراة جامعة** ا**لجزائر** , ص 471 . [↑](#footnote-ref-107)
108. () نقرة ، التهامي ، **سيكولوجية القصة القرآنية رسالة دكتوراة جامعة الجزائر** ، ص 89 . [↑](#footnote-ref-108)
109. ()نقرة ، التهامي ، **سيكولوجية القصة القرآنية رسالة دكتوراة جامعة** **الجزائر** ، ص 98 ، و ينظر : لعساكر ، يوسف عمر ، **رسالة الجدل في القرآن خصائصه ودلالته** ، ص 94 . [↑](#footnote-ref-109)
110. ()فضل الله ، السيد محمد حسين ، **كتاب الحوار في القرآن قواعده \_ أساليبه \_ معطياته** ، ط 5 ( بيروت \_ لبنان : دار الملاك ، 1417 هــ \_ 1996 م ) ، ص 107، 108 . [↑](#footnote-ref-110)
111. ()سورة الغاشية ، الآيات : 17 ، 21 . [↑](#footnote-ref-111)
112. ()سورة النبأ ، الآيات : 6 ، 16 . [↑](#footnote-ref-112)
113. ()سورة النحل ، الآية : 78 . [↑](#footnote-ref-113)
114. ()سورة الأنبياء ، الآيات : 30 ، 32 . [↑](#footnote-ref-114)
115. ()الألمعي ، **مناهج الجدل في القرآن الكريم** ، ص 137 . [↑](#footnote-ref-115)
116. ()سورة النبأ ، الآيات : 6 ، 8 . [↑](#footnote-ref-116)
117. ()سورة الغاشية ، الآيات : 17 ، 19 . [↑](#footnote-ref-117)
118. ()سورة البقرة ، الآيتان : 21 ، 22 . [↑](#footnote-ref-118)
119. ()الزحيلي ، وهبة ، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج** ، ط 2 ( دمشق \_ سورية : دار الفكر ، 1418 هــ \_ 1998 م ) ، 4/207. [↑](#footnote-ref-119)
120. ()سورة آل عمران ، من الآية : 191 . [↑](#footnote-ref-120)
121. ()سورة إبراهيم ، من الآية : 4 . [↑](#footnote-ref-121)
122. ()زيدان ،عبدالكريم ،**كتاب أصول الدعوة** ،ط ا (بيروت –لبنان :مؤسسة الرسالة ناشرون ، 1431هـ - 2010م )، ص448. [↑](#footnote-ref-122)
123. ()الرفاعي ،محمد نسيب ، **تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير** ، د ، ط ( الرياض :مكتبة المعارف ، 1410هـ - 1989م )، 8/211 . [↑](#footnote-ref-123)
124. ()سورة الأعراف ، الآية : 59 . [↑](#footnote-ref-124)
125. ()سورة الشعراء ، الآيات : 105 ، 110 . [↑](#footnote-ref-125)
126. ()سورة هود الآيتان : 25 ، 26 . [↑](#footnote-ref-126)
127. ()الزحيلي ، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج** ،8/256 . [↑](#footnote-ref-127)
128. ()سورة هود ، الآية : 27 . [↑](#footnote-ref-128)
129. ()سورة الشعراء ، الآية : 111 . [↑](#footnote-ref-129)
130. ()سورة الأحقاف ، من الآية : 11 . [↑](#footnote-ref-130)
131. ()الزحيلي ، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج** , 12 / 56 . [↑](#footnote-ref-131)
132. ()سورة هود ، الآيات : 28 ، 31 . [↑](#footnote-ref-132)
133. ()فضل الله ، السيد محمد حسين **، كتاب الحوار في القرآن قواعده \_ أساليبه \_ معطياته** ، ص 236 . [↑](#footnote-ref-133)
134. ()الرفاعي ، **تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير** ، 12 / 441 . [↑](#footnote-ref-134)
135. ()سورة البقرة ، الآية : 260 . [↑](#footnote-ref-135)
136. () صحيح البخاري، **كتاب بأحاديث الأنبياء** ،باب قوله ونبئهم عن ضيف إبراهيم , 1/ 565 ،رقم الحديث 3372. [↑](#footnote-ref-136)
137. ()الأشقر ، محمد سليمان عبدالله ،**زبدة التفسير** ، ط 2( الأردن : دار النفائس ، 1425هـ - 2004م ) ، ص43 ، 44 . [↑](#footnote-ref-137)
138. ()سورة مريم ، الآيات : 41 ، 48 . [↑](#footnote-ref-138)
139. ()السمرقندي ، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد ، **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم** ، تحقيق :علي محمد عوض ؛ وعادل أحمد عبد الموجود ؛ و زكريا عبد المجيد النوتي ، ط 1 ( بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية ، 1413هـ - 1993م )، 2/ 325 بتصرف . [↑](#footnote-ref-139)
140. () سورة البقرة ، من الآية : 258 . [↑](#footnote-ref-140)
141. () الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير** ، د ، ط ( عالم الكتب ، د ، ت ) ، 1/277 . [↑](#footnote-ref-141)
142. () القرطبي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنه من السنة و آي الفرقان** ، تحقيق : عبدالله بن المحسن التركي ، ط1 ( بيروت – لبنان : مؤسسة الرسالة ، 1427 هـ -2006 م ) ، 4/290 . [↑](#footnote-ref-142)
143. () سورة هود ، الآيات : 61 ، 65 . [↑](#footnote-ref-143)
144. () الثعلبي ،أبو إسحاق أحمد ، **الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبي** ، تحقيق : أبي محمد بن عاشور ، ط 1( بيروت – لبنان : دار إحياء التراث العربي ، 1422هـ -2002م ) ، 5/176 . [↑](#footnote-ref-144)
145. () الزحيلي ، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج** ، 11 / 102 . [↑](#footnote-ref-145)
146. () السعدي ، عبد الرحمن ناصر ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط1 ( بيروت – لبنان : دار ابن حزم ، 1424هــ 2003م ) ، ص360 . [↑](#footnote-ref-146)
147. () سورة الشعراء ، الآيات : 160 ، 173 . [↑](#footnote-ref-147)
148. () سورة هود ، الآيات : 77 ، 83 . [↑](#footnote-ref-148)
149. () الألمعي ، **مناهج الجدل في القرآن الكريم** ، ص 272 . [↑](#footnote-ref-149)
150. () سورة النمل ، الآية : 56 . [↑](#footnote-ref-150)
151. () الرفاعي ، **تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير** ، 20 / 368 . [↑](#footnote-ref-151)
152. () الأشقر ، محمد سليمان عبدالله ، **زبدة التفسير** , ص 231 . [↑](#footnote-ref-152)
153. () سورة الأعراف ، الآيات : 104 ، 108 . [↑](#footnote-ref-153)
154. () البغوي ، أبي محمد الحسين بن مسعود ، **تفسير البغوي معالم التنزيل** ، تحقيق : محمد عبد الله النمر ؛ وعثمان جمعة ضميرية ؛ و سليمان مسلم الحرش ، ط 1 ( الرياض : دار طيبة ، 1409هـ - 1989 م ) ، 3 / 262 بتصرف . [↑](#footnote-ref-154)
155. () سورة النمل ، من الآية : 12 . [↑](#footnote-ref-155)
156. () القرطبي , أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري , **كتاب الجامع لأحكام القرآن** , د, ط ( القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية , 1375 هـ - 1938 م ) ، 7 /257 . [↑](#footnote-ref-156)
157. () سورة الأعراف ، الآية : 109 . [↑](#footnote-ref-157)
158. () سورة طه ، الآية : 59 . [↑](#footnote-ref-158)
159. () الزحيلي ، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج** ، 16 / 232 . [↑](#footnote-ref-159)
160. () سورة طه ، الآيات : 60 ، 73 . [↑](#footnote-ref-160)
161. () سورة الأعراف ، الآية : 132 . [↑](#footnote-ref-161)
162. () سورة الأعراف ، من الآية : 127 . [↑](#footnote-ref-162)
163. () الزحيلي ، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج** ، 9 / 57 . [↑](#footnote-ref-163)
164. () سورة يونس ، الآيات : 90 ، 92 . [↑](#footnote-ref-164)
165. () سورة الشعراء ، الآية : 214 . [↑](#footnote-ref-165)
166. () المباركفوري ، صفي الرحمن ، **الرحيق المختوم** ، د ط ، ( دار إحياء التراث ، د ، ت ) ، ص 69 ، 70 . [↑](#footnote-ref-166)
167. ()المباركفوري , **الرحيق المختوم** ، ص 72 ، 73. [↑](#footnote-ref-167)
168. ()سورة الفرقان ، الآيات : 4 ، 8 . [↑](#footnote-ref-168)
169. () سورة الحاقة ، الآيتان : 44 ، 45 . [↑](#footnote-ref-169)
170. () السمر قندي ، **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم** ، 2 / 453 . [↑](#footnote-ref-170)
171. ()الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير ، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، ط 1 ( القاهرة : دار هجر ،1422هـ - 2001م ) ، 17 / 403 ، 404 . [↑](#footnote-ref-171)
172. () سورة العنكبوت ، الآية : 48 . [↑](#footnote-ref-172)
173. () الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ، **تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن** ، تحقيق : علي محمد معوض ؛ عادل أحمد الموجود ، د ، ط ( بيروت – لبنان : دار إحباء التراث العربي , د , ت ) ، 4 / 299 . [↑](#footnote-ref-173)
174. () سورة الفرقان ، من الآية : 20 . [↑](#footnote-ref-174)
175. () سورة الفرقان ، الآية : 10 . [↑](#footnote-ref-175)
176. () سورة الأنبياء ، من الآية : 5 . [↑](#footnote-ref-176)
177. (2) سورة طه ، الآية : 59 .. [↑](#footnote-ref-177)
178. (3) ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **تفسير التحرير و التنوير** ، د ، ط ( تونس : الدار التونسية للنشر ، د ، ت ) ، 18 / 343. [↑](#footnote-ref-178)
179. (4) سورة غافر ، من الآية : 78 .

     (5) الطبري ، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، 20/369 .

     (6) سورة الحجر ، الآية : 6 .

     (7) البغوي ، **تفسير البغوي معالم التنزيل** ، 4 /369 [↑](#footnote-ref-179)
180. [↑](#footnote-ref-180)
181. [↑](#footnote-ref-181)
182. [↑](#footnote-ref-182)
183. [↑](#footnote-ref-183)
184. (1) ابن كثير , **تفسير القرآن العظيم** ، 7 / 425 .

     (2) سورة الذاريات ، الآية : 52 .

     (3) سورة آل عمران ، الآية : 183 .

     (4) الطبري , **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن** , 6 / 284 . [↑](#footnote-ref-184)
185. () الرازي , فخر الدين , **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب** , ط 1 ( دار الفكر العربي , 1401 هـ - 1981 م ) , 9 / 126 . [↑](#footnote-ref-185)
186. () سورة آل عمران ، الآية : 61 . [↑](#footnote-ref-186)
187. () صحيح البخاري , **كتاب المغازي** , باب أهل نجران , 1/ 743, رقم الحديث 1074. [↑](#footnote-ref-187)
188. () سورة الأعراف ، الآيتان : 157 , 158 . [↑](#footnote-ref-188)
189. () الرفاعي , **تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير** ,9 / 244 , 245 . [↑](#footnote-ref-189)
190. () سورة البقرة ، الآيتان : 55 ، 56 . [↑](#footnote-ref-190)
191. () القرطبي ، **كتاب الجامع لأحكام القرآن** ، 2 / 116 . [↑](#footnote-ref-191)
192. () السمر قندي **، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم** ، 1 / 120 . [↑](#footnote-ref-192)
193. () سورة الحج ، الآيات : 5 ، 7 . [↑](#footnote-ref-193)
194. () البغوي ، **تفسير البغوي معالم التنزيل** ، 5/366 ، 367 ، وينظر : السمرقندي ، **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم** ، 2/385 ، 386 . [↑](#footnote-ref-194)
195. () ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** ، 17، 398 . [↑](#footnote-ref-195)
196. () الطبري ، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، 16 / 468 . [↑](#footnote-ref-196)
197. () سورة يـس ، الآيتان : 78 ، 79 . [↑](#footnote-ref-197)
198. () القرطبي ، **كتاب الجامع لأحكام القرآن** ، 17 / 490 . [↑](#footnote-ref-198)
199. () سورة الزمر ، من الآية : 42 . [↑](#footnote-ref-199)
200. () سورة الزمر ، من الآية : 42 . [↑](#footnote-ref-200)
201. () السعدي , **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، ص 692 . [↑](#footnote-ref-201)
202. () سورة النحل ، من الآية : 101 . [↑](#footnote-ref-202)
203. () الزمخشري : أبي القاسم محمود بن عمر ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ؛ والشيخ علي محمد عوض ، ط 1 ( الرياض : مكتبة العبيكان ، 1418هـ - 1998م ) ، 3 / 473 . [↑](#footnote-ref-203)
204. () سورة البقرة ، من الآية : 143 . [↑](#footnote-ref-204)
205. () الزحيلي ، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج** ، 2 / 8 . [↑](#footnote-ref-205)
206. () سورة البقرة ، من الآية : 144 . [↑](#footnote-ref-206)
207. () السمر قندي ، **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم** ، 1 / 165 ، وينظر : الزحيلي ، **التفسير المنير في العقيدة و** **الشريعة و المنهج** ، 2 / 21 ، 22 . [↑](#footnote-ref-207)
208. () سورة البقرة ، الآيتان : 149 ، 150 . [↑](#footnote-ref-208)
209. () ابن عاشور ، **تفسير التحرير والتنوير** ، 2 / 45 ، 46 . [↑](#footnote-ref-209)
210. () سورة الأنعام ، الآيتان : 162 ، 163 . [↑](#footnote-ref-210)
211. () سورة الكوثر ، الآية : 2 . [↑](#footnote-ref-211)
212. () السعدي ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،** ص 895 . [↑](#footnote-ref-212)
213. () الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، 1 / 101 . [↑](#footnote-ref-213)
214. () سورة المائدة , من الآية : 3 . [↑](#footnote-ref-214)
215. () الرفاعي ، **تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير** ، 6 / 5 , 6 ، وينظر : الرازي , **تفسير الفخر الرازي المشتهر** **بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب** ، 11 / 135 ، 136 . [↑](#footnote-ref-215)
216. () الشوكاني ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم** **التفسير** ، 2 / 10 ، وينظر : الرفاعي ، **تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير** ، 6 / 9 . [↑](#footnote-ref-216)
217. () سورة الأنعام ، الآية : 121 . [↑](#footnote-ref-217)
218. () البغوي ، **تفسير البغوي معالم التنزيل** ، 3 / 183 . [↑](#footnote-ref-218)
219. () الشوكاني ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم** **التفسير** ، 2 / 158 . [↑](#footnote-ref-219)
220. () سورة الأنعام ، الآية : 136 . [↑](#footnote-ref-220)
221. () الأشقر ، **زبدة التفسير**، ص 145 . [↑](#footnote-ref-221)
222. () سورة النحل ، الآيتان : 116 ، 117 . [↑](#footnote-ref-222)
223. () الرازي ، **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب** ، 20 / 134 . [↑](#footnote-ref-223)
224. () سورة المائدة ، الآيات : 27 ، 31 . [↑](#footnote-ref-224)
225. () ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** ، 3 / 81 . [↑](#footnote-ref-225)
226. () الزحيلي ، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج** ، 6 / 153 . [↑](#footnote-ref-226)
227. () سورة آل عمران ، من الآية : 62 . [↑](#footnote-ref-227)
228. () السمر قندي ، **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم** ، 1 / 429 . [↑](#footnote-ref-228)
229. () ابن كثير **، تفسير القرآن العظيم** ، 3 / 85 . [↑](#footnote-ref-229)
230. () الرازي ، **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح** **الغيب**  ، 11 / 211 . [↑](#footnote-ref-230)
231. () الطبري ، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، 8 / 330 ، وينظر : السعدي ، **تيسير الكريم الرحمن في** **تفسير كلام المنان** ، ص 207 . [↑](#footnote-ref-231)
232. () أبي حيان ، محمد بن يوسف الأندلسي ، **تفسير البحر المحيط** ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ؛ وعلي محمد معوض ، ط 1 ( بيروت \_ لبنان : دار الكتب العلمية ، 1413هـ \_ 1993م ) ، 3 / 479 . [↑](#footnote-ref-232)
233. () البغوي ، **تفسير البغوي معالم التنزيل** ، 3 / 44 . [↑](#footnote-ref-233)
234. ( ) سيد قطب ، ابراهيم حسين الشاذلي ، **كتاب في ظلال القرآن الكريم** ، ط 32 ( القاهرة : دار الشروق ، 1423 هـ - 2003م ) ، 6/875 . [↑](#footnote-ref-234)
235. () سورة هود ، الآيات : 74 , 76 . [↑](#footnote-ref-235)
236. () الثعلبي ، **الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبي** ، 5 / 180 . [↑](#footnote-ref-236)
237. () ابن عاشور ، **تفسير التحرير والتنوير** ، 12 / 123 ، 124 . [↑](#footnote-ref-237)
238. () القرطبي ، **كتاب الجامع لأحكام القرآن** ، 11 / 173 بتصرف . [↑](#footnote-ref-238)
239. () سيد قطب ، **كتاب في ظلال القرآن الكريم** ، 12/1913 . [↑](#footnote-ref-239)
240. () سورة الكهف ، الآيات : 60 ، 78 . [↑](#footnote-ref-240)
241. () الشوكاني ،**فتح القدير** ، 3 / 299 . [↑](#footnote-ref-241)
242. () الزحيلي ، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج** ، صـ 294 .

     . [↑](#footnote-ref-242)
243. () السعدي ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، ص 456 ، ينظر : الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق غوامض** **التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، 3 / 601 , 606 . [↑](#footnote-ref-243)
244. () سورة الكهف ، الآيات : 32 ، 43 . [↑](#footnote-ref-244)
245. () الرازي ، **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب** ، 21 / 124 ، 125 . [↑](#footnote-ref-245)
246. () الرفاعي ،**تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير** ، 15 / 74 , 75 . [↑](#footnote-ref-246)
247. () البغوي ، **تفسير البغوي معالم التنزيل** ، 5 / 172 , 173 . [↑](#footnote-ref-247)
248. () الثعالبي ، **تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن** ، 3 / 526 ، 527 ، وينظر: البغوي ، **تفسير البغوي معالم التنزيل** ، 5 / 173 . [↑](#footnote-ref-248)
249. () سورة غافر ، الآيات : 28 ، 45 . [↑](#footnote-ref-249)
250. () الطبري ، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، 20 / 311 . [↑](#footnote-ref-250)
251. () السمر قندي ، **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم** ، 3 / 166 . [↑](#footnote-ref-251)
252. () الشوكاني ، **فتح القدير** ، 4 / 489 . [↑](#footnote-ref-252)
253. () سورة الأعراف ، من الآية ، 44 . [↑](#footnote-ref-253)
254. ()سورة الأعراف ، من الآية ، 50 . [↑](#footnote-ref-254)
255. () الرازي ، **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب** ، 27 / 61 ، 62 بتصرف . [↑](#footnote-ref-255)
256. () البغوي ، **تفسير البغوي معالم التنزيل** ، 7 / 148 ، وينظر : الزحيلي ، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج** ، 24 / 117 . [↑](#footnote-ref-256)
257. () ابن عطية ، عبد الحق بن غالب الأندلسي ، ا**لمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، د ، ط ( دار ابن حزم ، د ، ت ) ، ص 1637 ، وينظر : السعدي ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، ص 704 . [↑](#footnote-ref-257)
258. () القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، 18 / 360 . [↑](#footnote-ref-258)
259. () السعدي ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، ص 705 . [↑](#footnote-ref-259)
260. () ابن عطية ، عبد الحق بن غالب الأندلسي , **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، ص 1638 بتصرف . [↑](#footnote-ref-260)
261. () القرطبي , **الجامع لأحكام القرآن** ، 18 / 362 ، 363 بتصرف . [↑](#footnote-ref-261)
262. () السمر قندي ، **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم** ، 3 / 169 . [↑](#footnote-ref-262)
263. () سورة آل عمران ، الآيات : 65 ، 68 . [↑](#footnote-ref-263)
264. ( ) السيوطي , أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر , **لباب النقول في أسباب النزول** , ط1 ( بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية , 1422 هـ - 2002م ) , صـ 57 . [↑](#footnote-ref-264)
265. () ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** ، 2 / 57 ، 58 . [↑](#footnote-ref-265)
266. () ابن عاشور ، **تفسير التحرير والتنوير** ، 3 / 274 ، 275 . [↑](#footnote-ref-266)
267. () الشوكاني ، **فتح القدير** ، 1 / 351 . [↑](#footnote-ref-267)
268. () سورة المجادلة ، الآيات : 1 ، 4 . [↑](#footnote-ref-268)
269. () صحيح البخاري ، **كتاب التوحيد** ، باب قوله تعالى : ( وكان الله سميعا بصيرا ) ، 1 / 1271 . [↑](#footnote-ref-269)
270. () الطبري ، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، 7 / 237 ، 239 بتصرف . [↑](#footnote-ref-270)
271. () الزمخشري ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، 3 / 333 ، 334 . [↑](#footnote-ref-271)
272. ( ) الكفومي , أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، **كتاب الكليات** ، تحقيق : عدنان درويش ؛ محمد المصري ، د ، ط ( بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1419 هـ - 1998 م ) ، 1/855 . [↑](#footnote-ref-272)
273. () سورة البقرة ، الآيات : 11 ، 15 . [↑](#footnote-ref-273)
274. () السعدي ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، ص 29 . [↑](#footnote-ref-274)
275. () الرفاعي ، **تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير** ، 1 / 29 . [↑](#footnote-ref-275)
276. () الثعلبي ، **الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبي** ، 1 / 155 , 158 . [↑](#footnote-ref-276)
277. () سورة المطففين ، الآيات : 29 ، 34 . [↑](#footnote-ref-277)
278. () آل عمران ، الآيات : 166 ، 168 . [↑](#footnote-ref-278)
279. () الزحيلي ، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج** ، 4 / 155 ، 156 . [↑](#footnote-ref-279)
280. () الرازي ، **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب** ، 9 / 89 . [↑](#footnote-ref-280)
281. () البغوي ، **تفسير البغوي معالم التنزيل** ، 2 / 130 . [↑](#footnote-ref-281)